



حرفه گشت و شرط النظر للحد
من محمد باقر تقی الله کلامن و جلد نقره فومدره شیراغا
حرفه الکلیه هم

بنا اقاويل الشف

وفاقه
وحد

فِي تَأْوِيلِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالْآيَاتِ الْمَحْكَمَاتِ وَالْمُبَشِّرَاتِ

تأليف الشيخ الامام الغدة الممام

الشيخ مرعي بن يوسف الحبلى المقدسى

سَتَرَ اللَّهُ عْيُوبَہٗ وَغَفَرَ ذُنُوبَہٗ

وَعَفْرَلَهُ وَلَوْ الدِّيهِ

وَالْمُسْلِمِينَ أَحْبَبَ

امین امین

امین

۲

المؤلفه

يَا مَنْ غَدَا نَاطِرًا فِيمَا جَمَعَتْ وَمَنْ
نَاشِدُكَ اللَّهَ أَنْ عَايَنَتْ لِي خَطَاءً
أَضْحَى يَرْدِدُ فِيمَا قَلَتْهُ النَّظَرُ
فَاسْتَرْ عَلَى فَخِيرِ النَّاسِ مِنْ سَتْرًا

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الانكا درك فانت

اسم الكتاب اقتباس من قصائد في تاريخ
الرقم ١٨٩

اسم المؤلف

اسم المؤلف
عقود مسطرة

الرقم ١٨٩٥

تاريخ النسخ بخط ابن خلدون

عدد الأوراق ١١٨٢

لا حظات

عَصَا شَارِبَا

عصا ش - ارباب ۱ - ح

بسم الله الرحمن الرحيم
 قال العبد الفقير الى الله تعالى بر عن بن يوسف الحبلي القدي
الدره المترة عما يخطر بالبال او يتوه من الفكر والخيال
 المحتجب برداء العز والجلال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
 وهو اللطيف الخبير يخبر العقول في حقيقة ذاته وتخطيط
 الافهام في اسمائه وصفاته واندهشت الابصار من جلاله
 ليس كمثل شي وهو السميع البصير والصلاة والسلام على من
 منحه بعبادة تكريمك وخصصته بمشاهدة رويتك
 وهو مع ذلك يقول سبحانه ما عرفناك حق معرفتك يا من ليس
 له نظير وعلى الله واصحابه الذين سلكوا طريق الادب مع الله
 ورسوله وسلموا فسلموا من منزلة القدم ومذلة التقصير
وبعد فان العلم بالتفسير امر مهم والاعلم بالتأويل اهم
 وتصغية القلب من سواي الا وهلم اسني واتم ومن السلامة
 للمري في دينه اقتطاع طريقة السلف الذين امر ان يقتدي بهم
 من جابعدهم من الخلف فذهب السلف اسلم ودع ما قيل
 من ان مذهب الخلف اعلم فانه من زخرف الاقاييل وتخبين
 الاباطيل فان اولئك قد شاهدوا الرسول والتزوا به وهم
 ادري بما تزل به الامين جبريل ومع ذلك فلم يكونوا يخصصون في
 حقيقة الذات ولا في معاني الاسماء والصفات ويؤمنون بمتشابه
 القرآن ويتكروا على من يبعث عن ذلك من فلانة وفلان وانكار
 الامام مالك على من سأل عن معنى الاستوي امر مشهور وهو في عدة

من

من الكتب منقول مسطور **هنا** وقد احييت ان اذكر بعض كلام
 الائمة الخا يبين في معاني الاسماء والصفات الواردة في الحديث والآيات
 وان كان الاولي ترك ذلك خوف الوقوع في الزلل الذميمة لكن لا بأس بذلك
 مع قصد الارشاد والتعليم هذا اول ما اقف في هذا الفن على مصنف
 ولم اظفر به لمؤلف وانما جعته من كلام الائمة مفرقا وضمته هنا
 ملفقا يحتاج اليه الطالب وهو من اجل المطالب **وسميته**
 اقاويل الثقات في تأويل الاسماء والصفات فاقول وبالله
 التوفيق ومنه ارجو الهداية الى اقوم طريق **مقدمة** اعلم
 وفعل الله ان التفسير هو بيان معنى اللفظ الخفي والتأويل
 هو ان يراد باللفظ ما يخالف ظاهره او هو حرف اللفظ على ظاهره
 لمعنى اخر وهو في القرآن كثير ومن ذلك آيات الصفات المقدسة وهي
 من الآيات المتشابهات **وقد** تختلفوا فقيل القرآن كله محكم
 لقوله تعالى كتاب احكمت آياته **وقيل** كله متشابه لقوله تعالى
 نزل احسن الحديث كتابا متشابهها والاصح انقسامه اليهما
 والمراد باحكمت آياته اتقنت وتزنت عن نقصانها وبمتشابهها انه يشبه
 بعضه بعضا في الحق والصدق والاعجاز واختلوا في الحكم والمتشابه **وقيل**
 المحكم ما وضع معناه والمتشابه نقيضه **وقيل** المحكم ما لا يحتمل من التأويل
 الاوجه واحد والمتشابه ما يحتمل اوجها **وقيل** المحكم ما تأويله تزييل
 والمتشابه ما لا يدرى الا بالتأويل **وقيل** المحكم ما لم تتكرر الفاظه وتباين
 المتشابه **وقيل** المحكم الغريب والوعيد والوعيد والمتشابه القصص
 والامثال **وقيل** المحكم ما يعرفه الراشخون في العلم والمتشابه ما ينفر عنه الله



المتشابه الحروف المقطعة في اواخر السور وما سوي ذلك محكم وقيل المحكم غير ذلك **وقال** جماعة من الاصوليين المحكم ما عرف المراد منه قيل ولو بالثاويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كالحروف المقطعة وهو معني قوله بعضهم الصحيح ان المحكم هو المكشوف المعني الذي لا يطرأ اليه اسطال واحتمال والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال ويجوز ان يعبر عنه عن الاسماء المشتركة كالقرء وكالمس المنزود بين المس والوطي وقد يطلق على ما ورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتنشيه ويحتاج الى تاويله **قيل** والحكمة في التشابه الابتلاء باعتقاده فان العقل مبتلي باعتقاده حقيقة التشابه كابتلاء بدن بآداء العبادة **وقيل** هو لظاهر عجز العباد كل حكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيايا ليكون موضع خضوع المنعزل لاستاذة وكالمالك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره ولانه لو لم يبتل العقل الذي هو اسرف ما في الانسان لاستمر في ابهة العلم على التمرد فذلك يستأنس بالثبوت لاجل العبودية والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها **وقال** الفخر من المحدثين طعن في القرآن لاجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق منبهة بهذا القرآن الى قيام الساعة ثم انه يتمسك به كذا في مذهب علي مذهب فالحري يتمسك بايات الجبر كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة الآية والقدر يقول هذا مذهب الكفار لقوله وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر وقوله وقالوا قلوبنا في غلاف ومتكر الروية متمسك بقوله لا تدركه الابصار ومثبت الجهة بايات الجهة وغير ذلك ويسمي كل واحد الايات الواقعة لمذهبه بحكمة والمخالفة له متشابهة فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجع في الدين هكذا **قال**

والجواب

والجواب ان العلماء ذكروا ذلك قوايد كزيد المسقة لزيادة الثواب وليتجهد في المثال فيه صاحب كل مذهب يعني فان اصاب فله اجران وان لخطا في الغرض فله اجر وفي اصول خلاف الى غير ذلك من القوايد **واختلفوا** هل المتشابه مما يعلم على قولين منشأ وهما الوقف على الله والعلم في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم **قال** الامام الخطابي مذهب اكثر العلماء ان الوقف التام في هذه الآية على الله وان ما بعده وهو قوله والراسخون في العلم استئناف روي ذلك عن ابن مسعود وابي بن كعب وابي عبيد بن جراح وعائشة ومال الى هذا الخلفاء السيوطي من الانتقان وحكاية عن اكثر من من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة قال وهو اصح الروايات عن ابن عباس قال ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون في العلم امنابه فهذا يدل على ان الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فاقدر درجاتها ان تكون خبرا باسناد صحيح اليه ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك علي من دونه **وعن** الفراء ان في قراءة ابي بن كعب ايضا ويقول للراسخون **وعن** الاعمش قال في قراءة ابن مسعود وان تاويله الاعتدال والراسخون في العلم يقولون امنابه **وراهب** قوم علي بن الواو في قوله والراسخون للعطف للاستئناف منهم مجاهد والفتاح والربيع ابن انس ومحمد بن جعفر ويروي ايضا عن ابن عباس قال ابن عباس انا عن علي بن ابي طالب وروى هذه الجماعات من المحققين كابن فورك والغزالي والقاضي ابى بكر بن الطيب وقال النووي انه الاصح وابن الحاجب انه المختار فحقين ان الله تعالى لا يخاطب العرب بالاسبيل الى معرفة لاحد من الخلق

وايضافا لایمان به واجب علی عموم المومنین فلا یبقی لوصفهم بالرسوخ
 فی العلم وانهم اولوا الالباب فایده تميزهم عن عموم المومنین **وقال**
 اهل التحقيق والتحقیق اما المتشابه یتنوع فله ما لا یعلم بیقین البتة
 كالحروف المقطعة فی اواخر السور والروح والساعة مما استأثر الله بحجبه
 وهذا لا یتعاطی علمه احد الا بن عباس ولا غیره ومن قال من العلماء الخذاق
 ان الراستخین لا یعلمون المتشابه فانما اراد هذا النوع واما ما یمکن حمله
 فی وجوه اللغة فیتناول ویعلم تناوبه المستقیم وبلا ال ما فیہ من تاویل
 غیر مستقیم **وقال** الخطابی المتشابه علی ضربین احدهما اذا ارد الی الحكم
 واعتبر به عرف معناه والاخر ما لاسبیل الی الوقوف علی حقیقته وهو الذی
 یتبعه اهل الزیغ فیطلبون تاویله ولا یبدعون کنهه فیرتابون فیہ فیفتنون
وقال الامام الراغب جمیع المتشابه علی ثلاثة اضرب ضرب لاسبیل
 الی الوقوف علیه لوقت الساعة وخروج الدابة وتوذك وصرب للانسان
 سبیل الی معرفته كالفاظ العربیة والاحكام الغلظة وصرب متزددین
 الامرین یختص معرفته بعض الراستخین فی العلم ویحقی علی من دونهم وهو المشا
 الیه بقوله صلی الله علیه وسلم لابن عباس اللهم فقهه فی الدین وعلمه التاویل
 قال واذا عرفت هذا عرفت ان الوقوف علی قوله وما یعلم تاویله الا الله ورسوله
 بقوله والراستخون فی العلم جايزان وان لكل واحد منهما وجه احسبما ذل علیه
 التفصیل المتقدم **وقال** ایضا والمتشابه من جهة المعنی اوصاف الله
 تعالی ووصاف الغیامة فان تلك الصفات لا تتصور لنا اذ كان لا یحصل فی
 نفوسنا صورة ما لم یخسده او لیس من جنسه انتهى وهو كلام فی غایة الحسن
 والتحقیق **واختلفوا** اهل جواز الخوض فی المتشابه علی قولین **مذهب**

السلف والیه ذهب الخابلة وكثیر من المحققین عدم الخوض خصوصا
 فی مسایل الاسماء والصفات فانه ظن والظن یخطی ویصیب فیکون
 من باب القول علی الله بلا علم وهو محذور ویقتنعون من التعیین
 حسیة الاحادیث الاسماء والصفات ولهذا قالوا والسوال عنه بدعة یعنی ان یعینه
 بطریق الظنون بدعة فانه لم یعهد من الصحابة التصرف فی اسماءه تعالی وصفا
 بالظنون وحيث عملوا بالظنون فانما عمل بها فی تفاصيل الاحكام الشرعیة لا فی
 المعتقدات **وروي** الشيخان وغيرهما عن عایشة رضي الله عنها قالت
 نزل رسول الله صلی الله علیه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب الی قوله
 اولوا الالباب قالت فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم فاذا رايت الذين یتبعون
 ما تشابه منه فاوكلك الذين سمی الله فاحذروهم **وروي** الطبرانی فی الکبیر
 عن ابي مائدة الاشری انه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول لا اخاف علی
 امتی الا ثلاث خللا لان یكثر لهم المال فیتمخاسدوا فیقتتلوا وان یقتحم لهم
 الكتاب فیأخذهم المومن یتبعی تاویله وما یعلم تاویله الا الله وفي حديث
 ابن مردويه ان القرآن لم ینزل لیکذب بعضه بعضا فاعرفتم فاعلموا به وما
 تشابه قاموا به **وروي** الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
 صلی الله علیه وسلم قال كان الكتاب الاول ینزل من باب واحد علی حرف واحد
 ونزل القرآن من سبعة ابواب علی سبعة احرف **هـ زجر وامر وحلال**
وحرام وحکم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا
 ما امرتم به وانتهوا عما نهیتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بحکمه وامتنوا
 بمتشابهه وقولوا امثاله كل من عند ربنا **قال** الیهقی عن الشعب نحوه
 من حديث ابي هريرة **قال** ابن جریر عن ابن عباس عن النبي صلی الله

عليه وسلم قال انزل القرآن علي اربعة احرف خلال وحرام لا يعذر احد بها
وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله
ومن ادعي علمه سوي الله فهو كاذب ثم رواه من وجه اخر عن ابن
عباس موقوفا بكتفه **وروي** ابن ابي حاتم عن طريق العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنه قال يؤمن بالحكم ويدرس به ويؤمن بالمتشابه ولا
يؤمن به وهو من عند الله كله **وقال** ايضا عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسولهم في العلم ان امنوا بمتشابهه ولا يعلمونه **وقال**
الداودي في مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم
المدينة فجعل يسال عن متشابه القرآن فارسل اليه عمر وقد اعد له
عراجين التخل فقال من ات قال عبد الله ابن صبيغ فاخذ عمر
عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى ادي راسه **وفي** رواية
فضربه بالحرية حتى ترك ظهره دبره ثم تركه حتى برأ ثم اعاد
عليه الضرب ثم تركه حتى برأ فادعي به ليعيده عليه فقال
ان كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جيلا او ردني الي ارضي
فاذن له الي ارضه وكتب الي ابي موسى الاشعري ان يجالس احد
من المسلمين **وفي** كتاب الغزوة لابن معاذ الحبلي عن عمر بن الخطاب
امر بهجر صبيغ بسؤاله عن الذاريات والمرسلات والنازعات
انتهى وهي امه رضي الله عنه لسد باب الذريعة **والاية**
الشريفة قد دلت علي ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيف
واتبعوا الفتنة وعلي مدح الذين فوضوا العلم الي الله وسلموا
اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب **قال** الامام محمد بن

قفا
علي قول
صبيغ

لا

هرق القطع عن الراجح الي المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي
او عقلي فالاول لا يمكن اعتباره في المسائل الاصولية لانه لا يكون قاطعا
لانه موقوف علي انتفا الاحتمالات العشرة العروفة واشتقاوها منطوق
والوقوف علي المظنون مطنون والظني لا يكتفي به في الاصول واما العقلي
فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا واما اثبات
المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز علي حجاز
وتأويل علي تاويل وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظي والدليل
اللفظي في الترجيح ضعيف لا يفيد الا ظن والظن لا يعول عليه
في المسائل الاصولية المقطعية فلهذا اختار الائمة المحققون من السلف
والمخلف بعد ائمة الدليل القاطع علي ان حمل اللفظ علي ظاهره محال
ترك الخوض عن تعيين التاويل انتهى ونوسطه بين دقيق العيد فقيل
التاويل ان قرب في لسان الرب نحو علي ما فرضت في جنب الله اي في
حقه ولا يجب له لان بعد اي كتاويل استوي باستولي ذاتر هذا
فاعد ان من المتشابهات ايات الصفات التي التاويل فيها بعيد
فلا قول ولا تقشروا راجل السنة منهم السلف واهل الحديث
علي الايمان بها وتقويض معناها المراد منها الي الله تعالى ولا تقسرها
مع تنزيهاها عن حقيقتها فقد روي الامام اللالكاي الحافظ عن
محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الي المغرب علي الايمان
بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه **وروي** اللالكاي ايضا في السنة
من طريق فرق بن خالد عن الحسن بن امه عن ام سلمة رضي الله عنها
من قوله تعالى الرحمن على العرش استوي قالت الاستوي معلوم والكيف

الاحتمالات العشرة هي انتفا النسخ
والقديم والتاخير وتغيير الاما
والعرف والمعارض العقلي والمشار
والنقل والمجاز والاضمار والتخصيص
فان اتفقت هذه الاحتمالات العشرة
عن الدليل افاد القطع وان اتفقت
عنه الخ المناقحة افاد الظن

مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر وهذا لم
 حكم الحديث المرفوع لأن مثله لا يقال من قبيل الراي **وقال** الإمام
 النعماني في الكلام على حديث الروية المذهب في هذا عند أهل العلم من
 الأئمة مثل سفيان الثوري وابن المبارك ومالك وابن عيينة ووكيع
 وغيرهم أنهم قالوا نروي هذه الأحاديث كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال
 كيف ولا نقس ولا نتوهم **وذكر** في كتاب البرهان في تفسير
 القرآن عند قوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام بعد
 أن ذكرت مذاهب المتأولين أن مذهب السلف هو عدم الخوض في مثل
 هذا والسكوت عنه وتقويض علمه إلى الله تعالى قال ابن عباس هذا من
 المكنوم الذي لا يفسر فالأولى في هذه الآية وما سألتها أن يؤمن الإنسان
 بظاهرها ويكمل علمها إلى الله تعالى وعلى ذلك مضت أئمة السلف وكان
 الزهري ومالك والأوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك
 وأحمد بن حنبل واستحق يقولون في هذه الآية وأمثالها أمروها كما جاءت
وقال سفيان ونأهيك به كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسير
 قرآنه والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسر إلا الله ورسوله **وسيل** الإمام ابن
 خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات فقال بدعة ابتدعوها ولم يكن أئمة
 المسلمين وأرباب المذاهب أئمة الدين مثل مالك وسفيان والأوزاعي
 والشافعي وأحمد واستحق وبيحي بن يحيى وابن المبارك وأبي حنيفة
 ومحمد بن الحسن وأبي يوسف يتكلمون في ذلك ويهون أصحابهم عن
 الخوض فيه ويدلونهم على الكتاب والسنة **وسمع** الإمام أحمد شخصاً يروي
 حديث النزول ويقول يترك في حركة ولا انتقال ولا تغير حال فانكر أحمد
 ذلك

قف
 وذكر
 في البرهان

بن عيينة

ذلك وقال فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن غير علي ربه منك
 وقال الأوزاعي لما سئل عن حديث النزول يفعل الله ما يشاء **وقال**
 الفقيه ابن عياض إذا قال لك الجهمي أنا أقرب من نزول عن مكانه فقل أنا أقرب
 برب يفعل ما يشاء **واعلم** أن المشهور عند أصحاب الإمام أحمد أنهم لا يتناولون
 الصفات التي من جنس الحركة كالجحيم والأتان في الظل والنزول كما لا يتناولون
 غيرها متابعاً للسلف **وفي** كتاب الفقه الأكبر في العقائد تصنيف الإمام
 أبي حنيفة وهو بحالة شيء لا كالأشياء بل جسم ولا جوهر ولا عرض ولا أحد له ولا
 ضده ولا ند له ولا مثل له ولديه ووجه ونفس فذكر الله تعالى في القرآن
 من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال إن يده قدرته
 أو نعمته لأن فيه باطل الصفقة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته
 بلا كيف وعضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف والقضاء والقدر والمشيئة
 صفاته في المازل بلا كيف انتهى **قال** العلامة ابن الإمام أن الأصابع واليد
 صفة له تعالى لا بمعنى الخارجة بل على وجه يليق به هو بحالة علم وسياتي
 تامة كلامه **ومن العجيب** أن أئمة الخسالة يقولون بمذهب السلف ويصو
 الله بما وصف به نفسه وما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير
 تكليف ولا تمثيل ومع ذلك فتجد من لا يجتاط في دينه ينسبهم للتجسيم ومنهم
 أن الجسم كافر بخلاف مذهب الشافعية فإن الجسم عندهم لا يكفر فقوم
 يكفرون الجسم فكيف يقولون بالتجسيم وإنما نسبوا ذلك مع أن مذهبهم
 هو مذهب السلف والمحققين من الخلف لما أنهم بالخوا في الرد على المتأولين
 للاستنوي واليد والوجه ونحو ذلك كما يأتي وهم وإن أثبتوا ذلك متباعدة
 المسلف عنهم يقولون بما هو في كتب عقائدهم أنه تعالى ذات لا تشبهه

قف
 إذا قال
 لك الجهمي
 وفي الفقه
 الأكبر أبي
 حنيفة

الذوات مستحقة للصفات المناسبة لها في جميع ما يستحقه قالوا فاذا ورد
القرآن وصحبح السنة في حقه بوصف تلقى في التسمية بالقبول ووجب
اثباته على ما يستحقه ولا يعدل به عن حقيقة الوصف اذا انتفا
بما وكفى به نفسه قابلة للصفات اللائقة بها قالوا فنصف الله
تعالى بما وصف به نفسه ولا نريد عليه فان ظاهرا الامر في صفاته
بحانه ان تكون ملحقة بذاته فاذا امتنعت ذاته المقدسة
من تحصيل معنى يشهد الشاهد فيه معني يودي الى كيفية فكذا
القول فيما اضاف الى نفسه من صفات هذا الكلام ائمة الخبايلة
والخصوصية لهم في ذلك بل هذا مذهب جميع السلف والمحققين
من الخلف **قال الحافظ السيوطي** في كتابه الاتقان
من التشابه ايات الصفات ولا ين البان فيها تضييف مفرد
نحو الرحمن على العرش استوي كل شيء هاك الاوجهه ويبقى وجه ربك
ولتضع علي عيني يد الله فوق ايديهم لما خلقت بيدي والسموات
مطويات بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث
على الايمان بها وتغويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا تفسرها
مع تنزيها له عن حقيقتها **قال** وذهب طائفة من اهل السنة
الى ان اولها على ما يليق كلاله تعالى وهذا مذهب الخلف قالوا كان
امام الحرمين يذهب اليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية الذي
نرفضه رأيا وندين الله تعالى به عقدا هو اتباع سلف الامة فانهم
درجوا على ترك النسخ لمعاينها ودرج ما فيها وهم صغوة الاسلام
وكانوا لا يملون جهدا في ضبط قواعد الملة والنواصي حفظها وتعليم الناس

بالجواب

ما يحتجون اليه منها ذلك اننا وبه هذه الظواهر سايعالا وسلك ان يكون
اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفرع الشريعة واذا انصرف عنهم وعمر
التابعين على المضارب عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع في حق علي ذي
الدين ان يعتقد تنزيه الباري عن صفات المحدثين ولا يجوز في تاويل
المشكلات ونفوض معناها الى الرب **وقال** الامام ابن الصلاح
وعلى هذه الطريقة مضي صدق الامة وسادتها وايها اختار ائمة الفقهاء
وقادتها واليهاد عا ائمة الحديث واعلامه ولا احد من المتكلمين من
اصحابنا يصدف عنها وايها انتهى **قلت** وهذا القول هو
الحق واسلم الطرق فانك تجد كل فريق من المتأولين يخطي الاخر ويرد كلامه
ويقيم البرهان على صحة قوله ويعتقد انه هو المصيب وان غيره هو
الخطي ومن طالع كلام طوائف المتكلمين والمتصوفين علم ذلك علم النيق
مفرد الناس شتى وارا مفرقة كل يرى الحق فيما قال واعتقدا
قال اصحابنا اسلم الطرق التسليم فاسلم دين من يسلم الله ورسوله
ويرد علم ما استنبه عليه الى عالمه ومن اراد علم ما يمتنع علمه ولم يفتح
بالنسليم فهم حجة مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة والايمان
والتعقوب في الفكر ذريعة الخذلان وسلم الزمان والاسراف في الجدال
يوجب عداوة الرجال اذا علمت هذا فهذا اوان الشروع في المسراد
بعون الله تعالى **واعلم** ايدي الله وايك بروح منه ان من
المتشابه صفات الله تعالى فانه يتعذر الوقوف عليه تحقيق معانيها
والاحاطة بها على تحقيق الروح والغفل القاييم بالانسان واهل الاسلام
قد اتفقوا على اثباتها بنبته الله لنفسه من اوصافه التي نطق بها القرآن

من نحو سميع وبصير وعليم وقدير وتا من ذلك كقولنا مكنز لصرح القرآن
واختلافوا في التشابهات فقالوا المعتزلة ومن وافقهم انه تعالى عليم
 بذاته بصير بذاته سميع بذاته لا يعلم وسمع وبصر وهكذا بقية الصفات
 فاشتقوا المشتق بدون المشتق منه فزارا من تعدد القدر ما مع الله تعالى
 محتجين بما يطول تقريره قائلين لا يخبر عنه تعالى ما يخبر به عن شيء من
 خلقه الا ان ياتي نص من شيء من ذلك فيوقف عنده وما لا فلا ولا ان هذه
 الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بجوهر متغير في جسم مركب او جوهر فرد ومن
 قال ذلك فهو مشبه لان الاجسام متماثلة **قالوا** واما كونه لا يعقل عليم
 لا يعلم وسميع لا يسمع وبصير لا يبصر كضارب لا يعقل الا يضرب وتقام
 فهذا في الشاهد واما في الغائب فلا فتدفع النضر بان له تعالى عيناً
 وأعيناً فيلزم ان تقولوا انه تعالى ذو حكمة وناظر لانه لا يوجد من الشاهد
 الا مثل ذلك ولا يكون البتة سميع في العالم الا باذن ذات صماخ **وقالوا**
 ايضا التعليل بالاستتفاء في مثل ذلك ليس بحجة فقد علمنا بيقين انه
 تعالى بي السما كما قال والسما بيناها ولا يجوز ان يسمى سبحانه بئنا وكو
 ذلك **والجيب** بانه قد صرح النصوص من الكتاب والسنة بانها
 الصفات كقوله تعالى انزل به علمه وقوله وما تخمل من انبي ولا تضع للا
 بعلمه وقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالتبنت لنفسه القوة
 وهي القدرة باتفاق المفسرين وفي الحديث اللهم اني استخيرك بعلمك
 واستقدرك بقدرتك **وايضا** قيل انه يلزمهم ان تكون الذات علما
 وقدرة وحياة لتبوت خصايص هذه الصفات لها فانه قد تحقق في
 العقول ان ما يعلم به العلوم علم وايضا فلهذه الصفات لا تقوم بنفسها

والذات

والذات قائمة بنفسها وهو جمع بين التقيضين **والجواب** بان المراد انزله
 وهو يعلمه او انزله باذنه وامره لان ما تعدي من الافعال كحرفها لبا فان الذات
 عليه يكون الاله لصرت زيدا بالسوط واخذت المني بلسيدي وكون العلم
 هو الذي نزل به لا يتصور ان يعلمه تعالى لا يفصل عن ذاته والمنافسة
 في مثل ذلك هذا نظور وتخرج عن المفضود اما هو الاشارة الى ان كل
 واحد يدعي ان الحق بيده ويقوم الدليل عليه كما تقدم فتسكت نحن عن الخوض
 في ذلك ولا نبحث في حقيقته فانه بدعة ونفوض علمه الى الله تعالى ولا
 تكفر احد من اهل الفرق بما ذهب اليه واعتقده خصوصا مع قيام
 السببه والدليل عنده فان الايمان المعتبر في الشرع هو تصديق
 القلب بما علم ضرورة بحج الرسول من عند الله تفصيلا فيما علم
 تفصيلا كما التوحيد والنبوة واجمالا فيما علم اجمالا كالانبياء السالفة
 والصفات القديمة التي نطق بها القرآن وهذا هو الحق فلا تكفر ببقية
 الفرق خلافا لمن زعم من التكلمين ان الايمان هو العلم بالله وصفاته
 علي سبيل الكمال والتمام فلهذا لا جرم اقدم كل طائفة على تغيير من عدا
 من الطوائف لكن لا بأس بالقول بتغيير بعض الغلاة **من اهل البدع**
 فان من الجهية من غلا حتى رمى بعض الانبياء بالنسبية فقال ثلاثة
 من الانبياء مسيحية موسى حيث قال ان هي لا فتنتك وعيسى حيث
 قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال ينزل ربنا
 كل ليلة الى سماء الدنيا **ومن المتشابهة** ضوئ الرحمة والغضب الرضا
 والمبا والاستنار والمكر والعجب في قوله تعالى الرحمن غضب الله عليهم
 رضي الله عنهم والله لا يستحي من الحق الله يستهزئ بهم ومكروا وعكروا الله

والجواب

ومن المتشابهة

بل عجب بضم التاء ويسترون **فذهب** السلف في هذا وخوه انهم يقولون
صفات الله تعالى لا يطلع لها على ما هيته وانما تركها جات قال شيخ الاسلام
ابن تيمية مذهب سلف الامة واليهما ان يحفظوا الله بما وصف الله
به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكليف
ولا تمثيل ولا يجوز في صفات الله التي وصف بها نفسه ولا تمثيلها بصفات
المخلوقين **ورذهب** الخلف قالوا الوجه لغة رقة القلب وانعطافه
وذلك من الكيفيات التابعة للمزاج والله منزعه عنها فالمراد بها في حق
تعالى ارادة الخير والاحسان الى من يرحمه فان اسماء الله تعالى تؤخذ
باعتبار الغياظ التي هي افعال دون المبادي التي هي اتصالات والعضب
هيجان النفس لارادة الانتقام او غلبان دم القلب وعند اسناده
اليه تعالى يراد به غايته فان كان ارادة الانتقام من العاصي فاحده
من صفات الذات وان كان احلالا الحقوبة كان من صفات الفعل
والحياء هو انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم واستحقاقه من
الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيرد هاهنا افعالها واذا
وصف به الباري تعالى كما في قوله والله لا يستحي من الحق وكما في حديث
ان ريكلم حي كثرتم يستحي اذ رفع العبد يديه اليه ان يرد بها صغراحي
يضع فيها خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض العرشي كما ان المراد
من رحمة الله وعضبه الخير والاستقام والاستنزاع من باب العيب
والسخرية والله تعالى منزعه عن ذلك فعني يستهزئ بهم اي يجاذبهم
على استهزائهم وهو من باب المشاكلة في اللفظ ليزدج الكلام كراسته
سنة مثلها نسوا الله فنسيهم والمعني يعاملهم معاملة المستهزئ بما

في الدنيا فاجرا الحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال وامام في الآخرة
فيروي انه يفتح لاحدهم باب الجنة فيسرح نحوه فاذا صار اليه سجد
دونه ثم يفتح له باب اخر فاذا اقبل اليه سجد دونه والمكر في الاصل
حيلة يتوصل بها الى مضرة الغير والله منزعه عن ذلك فلا يمكن اسناده
اليه بحجة الا بطريق المشاكلة والتمسك هو رضاه تعالى بفعل عبده
ومحبته اياه واظهار نعمته عليه وقال بعضهم الضحك
استعارة في حق الرب سبحانه لانه لا يجوز عليه تغير الخالات والتعجب
الفعال يحدث في النفس عند الشعور بامر خفي سببه وخرج في
تظايره ولهذا يقال اذا ظهر السبب بطل العجب فلا يطلق على الله انه
متعجب لانه لا يخفى عليه شي ولهذا قال شريح لما قري عنده بل عجب بضم التاء
ان الله لا يعجب من شي انما يعجب من لا يعلم قال الاممى فذكرت ذلك
لابراهيم فقال ان شريحا كان يحبه رايه ان عبدا لله يعني بمرعود كان
يعلم من شريح وكان يروى عبدا لله بل عجب يعني بضم التاء وكذلك
قرا الكوفيون المعاصم قالوا فالعجب من الله تعالى اما على العرف والخيال
او هو مصروف للمخاطب معني انه يجب ان يتعجب منه او هو على معني
الاستعظام اللازم له فانه روعه تغتري الانسان عند استعظامه
الشي وقيل انه معذور بالقول اي قل يا محمد بل عجب وحينئذ معني
الفرانتي واحد وقال **المهدوي** يجوز ان يكون اخبار الله عن
نفسه بالعجب محمولا على انه ظهر من امره وسخطه على من كفر به ما يقوم
مقام العجب من المخلوقين كما يخبر عنه تعالى بالضحك عن رضى عنه بمعني انه
اظهر له من رضاه عنه ما يقوم مقام الضحك من المخلوقين مجازا واسما

وقد يكون العجب معني وقوع ذلك العمل عند الله عظيمًا فقول له بل عجت
 أي بل عظم فعلهم عندي **قال** البيهقي وبسببه ان يكون هذا معني
 حديث عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 عجب ربك من شأب ليست له صبوة **وقال** الحسن بن الفضل العجب
 من الله انكار الشيء وتعظيمه وهو لغة العرب وقد جاء في الخبر عجب ربك
وقال الهروي ويقال معني عجب ربك عاري رجلي واثاب فسماه
 عجبًا وليس بعجب في الحقيقة كقوله ويمكرون ويمكر الله أي يجازهم على
 مكرهم وسيل الجنيده عن قوله تعالى وان تعجب فاعلم فقال ان
 الله لا يعجب من شيء **وقال** الامام في الدين جميع الاعراض النفسانية
 اعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحيا والمكر والاستمرار
 ذلك لها او ايل ولها عايات مثاله الغضب فان اوله عليان دم
 القلب وبمايته ارادة ابصال الضرر الى المقصود عليه فلفظ الغضب
 في حق الله لا يحمل على اوله الذي هو عليان القلب بل على ما يليه او
 عرضه الذي هو ارادة الاضرار وكذلك الحياء اوله وهو انكسار يحصل
 في النفس وله عرض وهو ترك الفعل فلفظ الحياء في حقه تعالى يحمل
 على ترك الفعل لا على انكسار النفس انتهى **قلت** وعلي هذا الضابط
 فكذلك يقال في الرضا والكرم والخلم والسكر والحجة وكذا ذلك قال
 الظاهر ان هذه كلها في حقا كصفات نفسانية قبل والحق ان
 الكيفيات النفسانية لا تحتاج الى تعريف لكونها وجدانيات وفي
 تفسير القرطبي في قوله تعالى وان تشكروا يرضه لكم ويرضني معني
 يثيب ويثني فالرضا على هذا الما ثوابه فيكون صفة فعل كقوله

لبن

تق
 على قول الرازي
 رحمه الله تعالى

لبن شكرتم لازيدنكم واما ثنائه فهو صفة ذات انتهى **قلت** ومن هذا
 يجلي جواب سوال كنت اوردته في مولف لطيف سميت الاسيلة عن
 ما يل مشكلة قلت فيه **ومنها** ان اهل السنة جعوا الصفات
 القديمة لله سبحانه ثمانية وهي العلم والقدرة والارادة والحياة
 والسمع والبصر والكلام والبقا وبعضهم يقول والتكوير محتجين
 في ذلك بالاستشاق وانه لا يعقل بغير نور عليم الابعلم وسمي الابعلم
 وهكذا وحسب فيقال لنا وجه الاقتصار على هذه الصفات الثمان
 مع انه تعالى عز برزقنا وصافه الحرة وعظيم فنرنا وصافه العظمة
 وحكيم فنرنا وصافه الخلم فهل يصح ان يقال مثلا حليم يحلم كما يقال
 عليم يعلم وهكذا في البقية **ولعل** الجواب على طريقة الخلف ان هذه
 الاوصاف كلها ككيفية وانفعالات تحدث في النفس والله منزلة عنها
 فتؤخذ كلها باعتبار الغايات بخلاف العلم والقدرة والسمع والبصر
 وكما انها من الاوصاف الذاتية لان الكيفيات النفسانية **والسالف**
 ان يقولوا ان هذه الاوصاف على ظاهرها وهذا التعليل لا يستلزم
 ان يكون كذلك في حقه تعالى كما ان العلم والقدرة والسمع والبصر
 تستلزم من التقص في حقا ما يجب تنزيه الله تعالى عنه من جهة انها
 اعراض وكوه فذهب لسلف اسلم لاسيما وقد نقل البخاري وغيره عنه
 الفضيل بن عياض قدس الله روحه انه قال ليس لكان تتوهم في الله
 كيف هولان الله عز وجل وصف نفسه فابلى فقال قل هو الله احد
 السورة فلا صفة ابلى مما وصف به نفسه فهذا النزول والضمك
 وهذه المباهات وهذا الاطلاع كما شاء الله ان ينزل وكما شاء ان يباهي وكما

درست في احوالهم والحمد لله

منه

و

هـ

العلم

هـ

شأن يضحك وكما شأن يطلع فليس لنا ان نتوهم كيف وكيف فاذا قال
 الجهمي انا الكرم بيزول مكانه فقلنا اننا لو من برب يفعل ما يشاء انتهى
وقال بعض من انتصر لذهب السلف ردا على الخلف جميع ما يلزم
 به في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من
 التنبيه فلم يهمل في الحياة والسبح والبصر والعلم فكما لا يجعلونها
 اعراضا كذلك نحن لا نجعلها جوارح ولا ما يوصف به المخلوق وباتي
 كلاما كله ومن المنشأ به **الحجة** في وصفه تعالى بها في قوله بحمهم
 ويحبونه وقوله والقيت عليك محبة مني لان المحبة مثل القلب الي
 ما يلائم الطبع والله منزله عن ذلك **وعبيد** المحبة الله تعالى للعبدة
 هي ارادة اللطف به والاحسان اليه ومحبة العبد لله هي محبة طائفة
 في اوامره ونواهيها والاحتساب بتحصيل مراضيه فنعني بحب الله اي
 بحبه طائفة وخدمته او بحب ثوابه واحسانه وهذا امر هيجر
 المتكلمين والفقرها الى ان الله تعالى لا يحب وانما محبة محبة طائفة
 وعبادته وقالوا هو ايضا لا يحب عباده المؤمنين وانما محبة
 ارادته الاحسان اليهم قال والذي دل عليه الكتاب والسنة والتفق
 عليه سلف الامة وايمتها جميع من اخرج الطريق ان الله تعالى يحب
 ويحب لذاته واما بحب ثوابه فدرجة نازلة قال واول من انكر المحبة
 في الاسلام المحدث بن درهم استناد الجهم بن صفوان فضعي به خالد بن
 عبد الله القسري وقال ايها الناس ضحوا يقبل الله ضحككم فان حب
 مضحي بالجمع بن درهم انه رعمان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم
 موسى تكليما ثم نزل فذكره برضا علما الاسلام قال وهؤلاء الذين ينكروا

وهو
 على انفس
 على من انتصر
 لذهب
 السلف

فق
 على اول من
 انكر المحبة

حجة محبة

حقيقة محبة الرب يملكون التلذذ بالنظر اليه ولهذا ظن كثير من المتفقه
 والمنصوفة والمنكدة ان الجنة ليست الا التمتع بالمخاوق من اكل
 وشرب ولباس ونكاح وسماع اصوات طيبة وشم روائح طيبة
 لانهم غير ذلك ثم من هؤلاء من انكر ان يكون المؤمنون يرون ربهم
 كالجبهة والمعتزلة ومنهم من قال الروية اما بالنظر اليه كخبر النبي
 صلى الله عليه وسلم لم بها كاهل السنة والجماعة واما بروية هي زيادة
 كشف واعلم او بحاسة سادسة ونحو ذلك من الاقوال والغضود
 هنا ان طوائف من أثبت الروية انكروا ان يكون المؤمنون ينتعمون
 بنفس رؤيتهم ربهم قالوا لانه لا مناسبة بين المحدث والقديم كاذكر
 ذلك الاستاذ ابو المعالي والامام بن عقيل حتى نقل عنه انه سمع قائلا
 يقول اسالك لذة النظر الى وجهك فقال يا هذا هبنا لوجهها
 الله وجهه ينلذذ بالنظر اليه وذكر ابو المعالي ان الله يخلق لهم رغما
 ببعض المخلوقات مقارنا للروية فاما التمتع بنفس الروية فانكره
 وجعل هذا من اسرار التوحيد **قال** الطوفي والكرماني
 الروية يقرون بتنعيم المؤمنين بروية ربهم وكل ما كان الشيء احب كانت
 اللذة بنيله اعظم قال وهذا متفق عليه بين السلف والائمة ومشاخ
 الطريق **ويذكر** لذلك حديث النسائي وغيره عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وفيه اسالك لذة النظر الى وجهك واسالك التوفيق
 الى لقاءك في غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة **وفي** صحيح مسلم وغيره
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى ناديا
 يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو

في الجنة

في الجنة

في الجنة

في الجنة

في الجنة

في الجنة

المبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويخيرنا من
النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فاعطاهم سياتا احب
من النظر اليه **وقال** ابن تيمية ان المؤمنين ينظرون الى
وجه خالقهم في الجنة ويتلذذون بذلك مدة تتخرج جانيها جميع
الملذات **واما** العشق فانه سبحانه لا يعشق ولا يعشوق قال
الشيخ عز الدين بن عبد السلام لان العشق فساد يخيل ان اوصاف
المعشوق فوق ما هي عليه ولا يصور ذلك هنا **ومن المتشابه**
العندية في قوله تعالى بل احبوا عند ربهم برزقوه هو مزيد التقرب
والزلفي والتكلمة فهي عندي كرامة لا عندية قرب ومساقة كما يقال
فلان عند الامير في غاية الكرامة **وقوله** ان الذين عند ربك يعني
الملائكة بالاجماع قال القرطبي وقال عند ربك والله سبحانه بكل مكان
لانهم قريبون من رحمة وكل قريب من رحمة فهو عنده هذا عن الزجاج
وقال غيره لانهم في موضع لا ينفذ فيه الاحكام الله وقيل لانهم رسل الله
وجنده كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التثنية
لهم وانهم بالمكان المكرم فهو عبارة عن قربهم في الكرامة وفي تفسير
البيضاوي في قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده
يعني الملائكة المترلين منه لكرامتهم عليه منزلة المميزين عند الملوك
وهو محطوف على من في السموات واقراده للتعظيم او المراد به نوع
من الملائكة متعال عن السماء والارض **وقال** ابا اللبان وقد
حا الكتاب العزيز بالنبيه علي ان حضرة عند يمينه وادوار السموات
والارض لان العطف يفتضي العاقبة قد دل على ان حضرة عند يمينه

قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة المترلين منه لكرامتهم عليه منزلة المميزين عند الملوك وهو محطوف على من في السموات واقراده للتعظيم او المراد به نوع من الملائكة متعال عن السماء والارض

وقال واما وفي الكتاب

ورا

ورادوا بر السموات والارض محيطت بهما كحاطة رينا بذلك كله مبينة
لها المبينة لاله الا هو **ومن المتشابه** **والمعينة**
في قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده استتم من في السماء فخرج الملائكة
والروح اليه وقوله تعالى وهو معكم ايما كنتم وقوله الا هو معهم وغير ذلك
من الايات والاحاديث **واعلم** ان اهل التأويل اختلفوا هنا
ثلاثة فرق **فقال** قوم بالمعينة الذاتية والله تعالى فوق العرش على الوجه
الذي يستحقه **وقال** قوم بالمعينة الذاتية والله تعالى مع كل احد بذاته
وقال قوم انه تعالى لا داخل العالم ولا خارج العالم وقد بالغ كل
فريق في تضليل الفريق الاخر وفي الرد عليه وفي زعمه انه هو الذي على
الحق وانخصه لا على شيء او انه هو العارف بالحق دون خصمه **ولقد**
تدبرت بعين البصيرة فرايت كل فريق منهم لا يعرف مذهب الفريق
الاخر على سبيل التفصيل بل من حيث الاجمال وهذا هو الموجب للتفصيل
ومع ذلك فرايت اهل هذه الفرق الذين ارتكبوا غير طريقة السلف
انما هم كما قيل وكل يدعون وصا ليبي ولا يقر لهم بذلك
وما انا اذكر لك شبهة كل فريق منهم على سبيل التلخيص ولا ارضي بواحدة
منها بل بطريقة السلف **فلجئ** القائل بالمعينة بقوله تعالى وهو القاهر
فوق عباده تخرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب يخافون
ربهم من فوقهم استتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وفي هنا معنى على
كافي قوله تعالى يقيمون في الارض وقوله ولا حملتكم في جذوع النخل
والمراد بالسماء هنا ما فوق العرش لان ما على يقال له سما ويقوله الرحمن
على العرش استوي ويقوله لعلي طلع الي المومني قالوا فهذا يدل

قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة المترلين منه لكرامتهم عليه منزلة المميزين عند الملوك وهو محطوف على من في السموات واقراده للتعظيم او المراد به نوع من الملائكة متعال عن السماء والارض

قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة المترلين منه لكرامتهم عليه منزلة المميزين عند الملوك وهو محطوف على من في السموات واقراده للتعظيم او المراد به نوع من الملائكة متعال عن السماء والارض



عليان موسى أخبره بان ربه فوق السما ولهذا قال واني لاطنه من الكاذبين
ولو كان موسى أخبره انه في كل جهة او في كل مكان بذاته لطلبه في نفسه
او في بيته ولم يجد نفسه في بيان الصرح ويقول عليه السلام ان
الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وسمواته فوق ارضه مثل الغيبة
واشار عليه السلام بيده مثل الغيبة وفي حديث اخر والعرش فوق
ذلك كله والله تعالى فوق عرشه وبلحاديث المراج وبلحاديث
كثيرة عن الصحابة كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان بعبد محمد فان حمدا قدمته ومن كان
بعبد الله فان الله حي لا يموت رواه البخاري وكقول عبد الله بن
رواحه رضي الله عنه في شعره المشهور بحضرة عليه السلام
• وان العرش فوق الماطاف • وفوق العرش رب العالمينا •
ويجد الناهضة النصوص الواردة عن الله ورسوله في ذلك بخصوص
تتيراني حقايق هذه المعاني ويجد الرسول تارة قد صرح بها محمدا بها
عن ربه واصفها له بها ومن المعلوم انه عليه الصلاة والسلام كان
يحضر في مجلسه الشريف والعالَم والجاهل والذكي والبلبل والامرأ
المجان في ثمر لا يجد شيئا يعقب تلك النصوص مما يصير منها عن حقايقها
لانصا ولا ظاهرا كما تالها بعض هؤلاء المتكلمين ولم ينقل عنه عليه
السلام انه كان يجذر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفته
لربه من فوقية واليد من فوق ذلك ولا نقل عنه ان لهذه الصفات
معاني اخر باطنة عجيبة يظهر من مدلولها ولما قال البخاري ابن الله
فقال في السما لم ينكر عليها بحجة اصحابه كيلا يتوهموا ان الامر
علي

في السماء

ف
ع
ق
و
ح

على خلاف ما هو عليه بل انزها وقال اعتقها فانها موصلة الى غير ذلك
من الدلائل التي يطول ذكرها ولم يقل الرسول ولا احد من السلف
المؤمنين يوما من الدهر هذه الايات والاخبار لا تعتقدوا ما دلت
عليه وكيف يجوز علي الله ورسوله والسلف انهم يتكلمون دائما بما
هو بغير اظهر في خلاف الحق بل الحق الذي يجب اعتقاده لا يتكلمون
به ولا يدلون عليه **والحق** ايضا على انه في جهة العلويات هو
الذي طبع الله عليه اهل القطرة العقلية السليمة من الاولين
والاخرين الذين يقولون انه فوق العالم اذ العلم بذلك فطري
عقلي ضروري لا يتوقف على سمع قالوا ولم يقل قائل يا الله الا وجد
من قلبه ضرورة بطلبه لعلو بحيث لا يمكن دفع هذه الضرورة عن
القلوب ولا يلغى الداعي بميتة ولا بسيرة **والعلم** بان
سمانه استوي على العرش بعد ان خلق السموات والارض في ستة ايام
فهذا سمعي علم من جهة اخبار الانبياء عليهم السلام حتى قال الشيخ عبد
القادر الجيلاني قدس سره في كتابه الغنية وهو تعالى بحجة
العلوم مستوي على العرش محتوي على الملك محيط علمه بالاشياء اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السما الى
الارض يفرج اليه الالام ولا يجوز وصفه بان في مكان بل يقال انه
على العرش كما قال الرحمن علي العرش استوي من غير تاويل وكونه على
العرش في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل لي كيف انتهى من التفسير
قول بعضهم ان قول الشيخ وهو بحجة العلوم مستوي على العرش هو مبتدأ
ومستوحبه وبحجة العلوم متعلق بمستوي بعد تعلق علي العرش بلولا

وما قال
الشيخ عبد
القادر

ذلك السبب مستوعب على الخال فقد انقسف وتحريف للكلم عن مواضعه
 فان هو ميندا وجهه العلوي خيره ومستوحى خبره بعد خبره ويجعل مستو
 هو الخبر والعرض هو الذي جهة العلوي فايده في ذلك ومن المعلوم
 لكل احد ان العرض في جهة العلوي **واما خبر** ايضا بان الله تعالى كان ولا
 مكان ولا زمان ولا خلا ولا ملا منفردا في قدمه لا يوصف بانه فوق
 كذا ولا شئ غيره فلما افتضت الارادة حدوث الكون افتضت ان
 يكون له جهة علو وسفل واقتضت الحكمة الالهية ان يكون الكون في
 جهة التخت والسفل لكونه مربوبا مخلوقا وان يكون هو فوق الكون
 باعتبار الكون لا باعتبار فردا بينه تعالى اذ لا فوق فيها ولا تحت فاذا
 استبرأ اليه سبحانه يستحيل ان يشار اليه من جهة التخت وكما هابل
 من جهة العلو والموقوفة قالوا ان الاشارة هي بحسب الكون وحدوده
 ونفسه فالاشارة تقع على اعلی جزء من الكون حقيقة وتقع
 على عظمة الباري كما يليق به لا كما تقع على الحقيقة للعقولة عندنا
 فانها اشارة الجسم وهذه اشارة الى ثبات **واما خبر** ايضا بان الله
 على العرش والاسنوي صفة كانت له سبحانه لكن لم يظهر حكمها الا عند
 خلق العرش كما ان الخاب صفة قديمة له لا يظهر حكمها الا في الآخرة فالاشارة
 تقع على العرش حقيقة اشارة معقولة ونهاية الجاهات عند العرش
 وينبغي ما وراه لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم فتقع الاشارة عليه
 كما يليق به سبحانه متبنا محلا لا محيفا ولا محلا ولا محصورا سبحانه وتعالى
وعلى هذه الكيفية وقعت الاشارة عليه سبحانه في الحديث الصحيح
 المشهور الذي رواه الائمة في كتبهم باسنادهم وتلقته الامة بالقبول

قف
 على ان الحسا

ان

ان معاوية بن الحكم كجارية حبشية وقال يا رسول الله اني نذرت
 ان اعتنق رقية مسلمة او قال مومنة فما تقول في هذه الجارية فقال
 لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في السما وفي رواية اخرى قائما
 براسها الى السماء فقال لها من انا فقالت انت رسول الله فقال
 اعتنقها فانها مومنة وكذلك الحديث المشهور الذي رواه احمد
 وغيره عن اي رزين العفيلي رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ان
 كان ربنا قبل ان يخلق العرش قال كان عمارا فقه ماء وتحتة هو والسماء
 بالمد هو السحاب كما ذكره اهل اللغة وهذا الحديث من المثلثات
 حيث قال عليه السلام كان في السماء وهو سبحانه منزه عن الظرفية ولم ار من
 كشف عن حقيقته بما يرفع اشكاله الا ان يقال ان في محيني علي كما قالوا
 في قوله المنتقم من في السماء **والخلق** ايضا بما نقل عن السلف من التلويح
 او النضج بالقول لجهة العلوي قال الاسام القرطبي في تفسيره
 في سورة الاعراف وقد كان السلف الاول رضي الله عنهم لا يقولون
 بقي الجهة ولا ينطقون بذلك بل طغوا همد والكافة بانها من الله
 تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله قال ولم ينكر احد من السلف
 الصالح انه تعالى اسنوي على العرش حقيقة انتهى **وقال** ابن تيمية
 قال ابو نعيم الاصبهاني صاحب الحلية في عقيدة له طريقتا طريقتا
 المستعين للكتاب والسنة واجماع الامة قال فيها المعتقد ان
 الاحاديث التي ثبتت في العرش واسنوا الله يقولون بها ويشبهونها
 من غير تكليف ولا تمثيل ولا تشبيه وان الله يبين من خلقه والخلق
 باينون منه وهو مستوي على عرشه في سماه دون ارضه **وقال**

قف
 على حديث
 عن اي رزين

الحافظ ابو نعيم في كتابه حجة الواقفين وجمعوا ان الله فوق سماء عال
على عرشه مستوعب لا يستوفى عليه كما تقول الجهمية وساق الايات المرفوعة
بالجنة **وقال** ابن رشد المالك في كتابه المحي بالكشف واما هذه
الصفة يعني القول بالجنة فلم تزل اهل التريجة يثبتونها حتى نقتطعها المقتز
ومتأخروا الاشاعة كما في المحالي من اقتدي بقوله الى ان قال فقد ظهر
ان اثبات الجنة واجب شرعا وغفلا الى اخر كلامه **وروي الدارمي**
باسناده عن ابن المبارك قيل له كيف تعرف ربنا قال بانه فوق السماء
السابعة على العرش يابن من خلقه **وقال** الشيخ ابو الحسن الاشعري ان
الله مستوعب على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوي وقال لا اله الا هو
الطيب وقال لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب موسى من قوله
ان الله فوق السموات وقال امنتم من في السماء لانه مستقر على العرش
الذي هو فوق السموات وكل ما علاه من سماوات واما السموات
قال ورايت المسلمين جميعا يرفعون ايديهم نحو السماء ادعوا لان الله
على العرش ولولا ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا
يخضعونها اذ ادعوا الى الارض واطال الكلام على ذلك في كتابه بالآيات
فراجع **وقال** القاضي ابو بكر ابن الباقلاني وهو افضل المتكلمين
الاشعرية فان قال قائل فهل يقولون انه تعالى في كل مكان قيل له
معاذ الله بل هو مستوعب على عرشه كما اخبر وقال اليه يصعد الكلم الطيب
وساق الايات المتقدمة ثم قال ولو كان في كل مكان لكان في مطن الانسا
والخوش ويصح ان يرغب اليه نحو الارض واني خلقنا ويمتدنا وسمنا لنا
وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله انتهى **واختار**

قف
على قول
المبارك

وقال
الشيخ
ابو الحسن
الاشعري

هذا المذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وقال ولكن اكثر من الناس قد
صار منفسيا الى بعض طوائف المتكلمين متوجها انهم حققوا في هذا
الباب ما يحققة غيرهم فلو اني بكلامه ما تبعها حتى يوتي بي من كلامهم ثم
هم مع ذلك هذا المخالفون لاسلافهم غير متبعين له قال ومن كانت
لا يقبل الحق لاس طائفة معينة ولا تتبع ملجاء من الحق فغيبه شبه من
اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله قالوا لو انزل
بما انزل علينا ويكفرون بما وراه وهو الحق مصدقا لما سمع قال الله لهم
فلطم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم موسىين بما انزل عليكم
فكذلك حال من يتعصب لطائفة بلا يرهان من الله انتهى **واعلم**
ان كثير من الناس يظنون ان القايل بالجنة هو من المجسمة لان من
الجنة التجسيم وهذا ظن فاسد فانهم لا يقولون بذلك لان لا زمر
المذهب ليس بل ازم عند المخققين فكيف يجوز ان ينسب للاحسن
شئ من لازم كلامه وهو غير منه بل قالوا نحن اسد الناس هرا من ذلك
وتنزهها للباري تعالى عن الحد الذي يحصره فلا يحده كحد يحصره بل
يحد بتميز به عظمة ذاته من مخلوقاته **هذا** السمع والبصر والذ
والعلم من لازم وجودها ان تكون اعراضا ولذلك نفاها المعتزلة
ولكن هذا اللازم ليس بلازم كما هو مقرر معلوم فتأمل ولا تخض مع
الخائضين **ومن** من يزعم انه يلزم على ذلك قدم الجنة ولا قدم
الا الله ويلزم انه يكون عطفوفا في الجنة وهو محال وهذا كله بعدم
فهم مذهب القايل بالجنة فان القايل بالجنة يقول ان الجهات تنقطع
بانقطاع العالم وتنتهي بانتهائها اخرج جزء من الكون والاشارة الى فوق

تقع على اعدا حرم من الكون حقيقة كما سرقا الواو مما يحقق هذا ان الكون
الكلي لا في جهة لان الجهة عبارة عن المكان والكون الكلي لا في مكان
فلم تعدمت الاماكن من جوانبه لم يبق له يمين ولا يسار ولا قدم ولا
ورا ولا فوق ولا تحت وقالوا ان ما عدا الكون الكلي وما خلا الذات
القديم ليس بشي ولا يشار اليه ولا يعرف بخلا ولا مالا وانفرد الكون الكلي
بوصف التخت لان الله تعالى وصف نفسه بالعلو ومدح به **وقالوا**
انه سبحانه اوجد الاكوان في محل وجيز وهو سبحانه في قدمه منزه عن
المحل والميز فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم ان يجعل فيه
او يختلط به لان القديم لا يخل في الحادث وليس هو محلا للحادث فانه
ان يكون بايناعنه واذا كان بايناعنه فيستحيل ان يكون في جهة الفوق
والرب في جهة التحت بل هو فوقه بالفوقية واللايقنة به التي لا تكيف
ولا تمثل بل تعلم من حيث الجملة والنبوت لاس حيث التمثيل والتكليف
فبوصفه الرب بالفوقية كما يليق بجلاله وعظمته ولا ينهم منها ما ينهم
من صفات المخلوقين **وقالوا** ان الدليل القاطع دل على وجود ابداء
وبتوته ذاتا بحقيقة الالباب وانه لا يصلح ان يماس المخلوقين او
تمامه المخلوقات حتى ان المصم يعلم انه تعالى لا يماس المخلوق قالوا
ومن عني هذا المعنى القاسد فهو مستدع صال يجب استتبابه
فاذا اقامنا عليه المحجة البلاغية فلم يرجع ضرب بمقنة بل ولا يماسوه
وانه يتميز بانه منفرد ببارئ الخلق مستتر عن المماس والامتزاج
قال ابن تيمية ومن توهم ان كون الله في السما بمعجزات
السما يحيط به وتخويه او انه محتاج الى مخلوقاته وانه محصور فيها فنهى

مطلب

مبطل

مبطل كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه فانه لم يقل به احد
من المسلمين بل لو سئل العوام هل تعلمون من قول الله ورسوله ان الله
في السما وكونه على العرش واذا بعني انه تعالى في العلو لا في السفل ولا
يتوهم ان خلقا يحصره ويخويه تعالى عن ذلك قالوا والقول الحق ان الباري
تعالى يحيط بذاته علما وانه لا يحيط نفسه بل يعلمها علما حقا ثبت
انفصالها ويميزها عما سواها وانما قايمة بذاتها مستغنية بقدرتها
عما تقوم به ويقلها ويجعلها وما يحيط به علمه تعالى من عمايات ذاته
فانه محدود بعلمه معلوم عنه نفسه لا اله الا هو لا تحيط به
العقول ولا تدركه الاوهام استوي على العرش كما ذكر لا كما يخطر
للشرك **قالوا** فاذا ايقن العبدان الله فوق عرشه كما وردت به
النصوص بالاحصر ولا يفتية وانه الان في صفاته كما كان في قدمه صا
لقلبه قبله في صلته وتوجهه ودعايه ومن لا يعرف ربه فوق سمواته
على عرشه فانه يبقى جابر الا يعرف وجهه معبوده لكن رعا عرفه بسمعه
وبصره وقدمه وتحو ذلك لكنها معرفة ناقصة بخلاف من عرف ان
الله الذي يعيده فوق الاشياء وانه مع علوه قريب من خلقه هو معهم
يعلمه وسمعه وبصره واحاطته وقدرته هذا البدر وهو من اصغر
مخلوقاته في السما وهو مع كل احد ايها كان فاذا كان هذا البدر فكيف
بالرب سبحانه فتي شر قلب العبد يد لك في صلته ودعايه وتوجهه
اسرق قلبه واستناروا نشره لذلك صدره وقوي ايمانه بخلاف من
لا يعرف وجهه معبوده فانه لا يزال حائرا مظلم الغلب والعباد بالله
تعالى قالوا وهذا شاهد محسوس ولا ينسبك مثل خبير **واقبح الشبهة**

قال

بالمعينة وانه تعالى مع كل واحد بذاته بقوله تعالى وهو معكم ايما كنتم وقوله
 ما يكون من تخوي ثلاثة الاهورا بهم الى قوله الا هو معكم وقوله ونحن اقرب اليه
 من جبل الوريد وقوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا تبصرون الا ذوات فلو
 اراد معية العلم كما يقول المخالف لقول ولكن لا تبصرون وقوله واذ اسالك
 عبادي عني فاني قريب وقوله عليه السلام كما في الصحيحين الله اقرب اليك
 من عتق راحلته **ثم** انقسم اهل هذا القول الى قسمين **فقسم** يقولون
 انه تعالى جال بذاته المقدسة في كل شيء قال ابن تيمية وهذا القول يحكيه
 اهل السنة والسلف عن قداما الجاهلية وكانوا يكفرونهم بذلك **وقسم**
 يقولون انه تعالى مع كل واحد بذاته ومع كل شيء لكن معية تليق به وهذا
 المذهب هو قول كثير من متأجري الصوفية **واحد** بان الله تعالى فوق
 عرشه الى الابد لا نهاية له ومادون العرش ومع كل شيء معية تليق به فكما انه ليس
 كذلك شيء في صفاته فليس في معيته وقربه لمعية احدا من اقربه قالوا
 فلسنا معطين لان تقطينا الباطن من تقطينهم والتقطيل انما يكون مع من
 خلا توحيد عن التقطيم ومن قال ان الله تعالى عند كل الجهات وان لم يكن
 فيها ومع كل شيء وان لم يكن في شيء الا بالمولود ولا بالمجاورة ودليله ونحن اقرب اليه
 منكم ولكن لا تبصرون فلا تقطيل معه ولا تجسيم وتغل هذا الذي قررته عن
 الشيخ ابي السعود الخارجي المدفون بمصر وقال عن هذا اشد اشد
 السلف الصالح من الصلابة والتابعين وتابعهم وهو الحق الذي اختاره
 الصوفية الكرام وفقها الاسلام انتهى ورايت بعض اكابر مشايخهم صرح في
 تصنيف له انه لا يحلوا ذرة من ذرات العالم من ذوات الباري بقدر
 وتعالى **قلت** وهذا في بقية الطبع والشرع ولكن لعل تقريره

للعقل

للعقل ان الباري سبحانه كان موجودا قبل وجود عالم الكون وهذا المقدار الذي
 وجد العالم فيه كان غير حال من وجود ذات الباري حدث العالم استمر الذات
 المقدسة على حالها وهو الان على ما عليه كان في مع العلم باسرها بذاته
 ايضا بعد وجود العالم كما كانت بلاحد ولا نهاية لكن هنا تحيط العقول في
 هذه المعية الذاتية وربما تفصل لكثير من الرندقة ويتدرج من الى القول
 بالوحدة المطلقة كما سياتي الكلام على ذلك **وقال** اهل التاويل
 من اهل الحق والاصحاب المذاهب من الفقهاء والمفسرين ان الايات المستمرة
 بالمعينة الذاتية مصرقة عن ظواهرها الى المعية بالعلم بالمعينة العلم في الظاهر
 منها في سياق الايات المستمرة يدل على ذلك **وقال** الامام ابن عبد البر
 اجمع علما الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل والوافع تاويل قولنا
 ما يكون من تخوي ثلاثة الاهورا بهم هو على المرش وعلمه كل مكان ومكان
 في ذلك من يتجس ببقوله انتهى **فقول** سبحانه ولقد خلقنا الانسان وعلم
 ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من جبل الوريد قال المفسرون وجميعها هو
 كنا تبين العلم به وبأحواله اي ونحن اقرب اعلم بأحواله ممن كان اقرب اليه من
 جبل الوريد من تخوي تقرب الذات لقرب العلم لانه موجه بحيث لا يخفى عليه شيء
 من خفياته فكان ذاته قريبة منه **قال** الامام ابو حيان كما قيل انه
 تعالى يعلم كل شيء اي يعلم وهو تعالى متعز عن الامكنة انتهى الذي يدل
 على ان المراد بالقرب هو القرب بالعلم سياق الآية فانه سبحانه قال ولقد خلقنا
 الانسان وعلم ما توسوس به نفسه ثم قال ونحن اقرب اليه من جبل الوريد
 اي بالعلم المعلوم من علم وجبل الوريد مثله فرط القرب بقوله القرب
 هو ميني معقدا القليلة ومعقدا الارار والحبل المرقق فليس هو احد الخبال

قف
 على ولقد
 خلقنا الا
 نسان

قال

و

والوريدان عرفان مكتشفان لصحة النطق كذا قوله تعالى وهو معكم ايما
كنتم اي بعلمه لا بد ان يدلي ببيان الية وهي قوله تعالى ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
اي بعلمه المرحوم من يعلم **وكذا** قوله ما يكون من نخوي ثلاثة الالهة وهم ولا
خسة الالهة سادسهم ولا ادي من ذلك ولا اكثر الالهة هم معكم ايما كانوا اي بعلمه فان
الاية مصدرة بالعلم وهي الميزان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نخوي ثلاثة الية والخاص **كل** ان الايات المشعة بالمعينة الذاتية
انما هي حريضة في المعينة بالعلم وان المراد منها انما هو الاشارة الى احاطة علمه
بجميع المخلوقات **وكذا** قوله تعالى واذا سالت عبادي عني فاني قريب
منهم فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم
بمنزلة من قرب مكانه منهم ويوضحه ما قيل لو اجتمع قوم يحملون ناطق ينظر اليهم
من العلو فقال لهم اني ازل معكم اراكم واعلم من اجابكم كان صادقا وصدق
المثل الاعلى عن شئ الخلق فان ابوا الا ظاهر الشلاوة وقالوا هذا منكم
دعوي خرجوا عن قولهم في ظاهر الشلاوة لان من هو مع الاثنين او اكثر هو
معهم لا فيهم ولا قرب من الشئ بل هو في الشئ وقال **ابن تيمية**
رحمه الله تعالى ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور لمن تدبرهما
وقصد اتباع الحق واعرض عن سائر الكلام مثل ان يقول القائل ما في الكتاب
والسنة من ان الله فوق العرش يخالف قوله وهو معكم ايما كنتم وقوله عليه
السلام اقام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه ونحو ذلك ولا يخفى
وذلك ان الله معناه حقيقة وهو فوق العرش وهو ظاهر قوله تعالى ثم
استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض ان قال وهو معكم ايما كنتم وقوله

عليه السلام والعرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه وذلك
ان كلمة مع في اللغة التي هو طبائرها اذا اطلقت فليس لها في اللغة
الا المقارنة المطلقة من غير وجوب مما يستفاد اقيدت بعني من المعاني دلت
علي المقارنة في ذلك المعين فانه يقال ما لنا سير والقر والنجم معنا وان
كان فوق راسك فاسمع مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه ثم هذه المعينة
تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال يعلم ما يلج في الارض الى قوله وهو
معكم ايما كنتم دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعينة ومقتضاها انه مطلع
عليكم عالم بكم وهذا معني قوله السلف انه معكم بعلمه ولما قال عليه السلام
لصاحب لا تخزن ان الله معنا كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت
الحال على النصر والتأييد مع المعينة العلم ومثله قوله لموسى وهارون
انني معكما اسمع واري واطال ابن تيمية الكلام في تقرير ذلك **واما**
قوله تعالى وتخزن اليه من كبد الوركين منكم ولكن لا تبصرون فالمراد به
قرب اعوان تلك الملك ملك الموت من المحتضر بدليل سياق الية وهو
قوله تعالى فلو لا اذا بلغت الخلقوم وانتم حينئذ تنظرون وتخزن اي ملائكتنا
وعبرهم عنه سبحانه لانهم رسله وما موره او المراد وتخزن اقرب اليه اي بالعلم
فان قيل لو كان المراد به العلم لما صح ان يقول ولكن لا تبصرون لان العلم
لا يبصر بل كان يقول ولكن لا تشعرون **فجوابه** ان تبصرون يطلق
على البصر العين ويطلق على الشعور والعلم بالقلب كما قاله اهل اللغة لانه
يقال بصيرة بعيني وبصيرة بقلبي فارفع الاشكال **ومن المجيب**
الى وجهت باكثر محققين بمعنى الصوفية فحصلت المذكرة فطعن من
الفقهاء والمفسرين والاشاعرة وقال انه يجوز معاني كلام الله تعالى ويجوز

شعر

كذا الله عن مراد الله بحسب عقولهم فقلت له وكيف تفكر في قوله تعالى
 ما يكون من بخوي ثلاثة الاله وراهم الى قوله الاله وراهم فقال هي معية ذات
 لا معية علم لا يقولون ويدل لذلك قوله تعالى ونحن اقرب اليه منك ولكون
 لا يتصورون فلو كانت معية علم لما صح ان يقول ولكن لا يتصورون لان العلم
 لا يبصر واما يتصور الذات فتعجب من مقالة وتضميمه عليها وغفلته عن كلام
 الائمة المحققين من الفقهاء والمفسرين فقال الله تعالى المعاقبة والسلامة
 في الدين **قال** الشيخ الامام العيني الخفي في اثنا ترحمة للشيخ
 تقي الدين بن تيمية ومحدثاياه وتترجمه عمالا يتسبه له بعض الجهال
 وهذا الامام مع جلالة قدره في العلوم نقلت اليه عنه على لسان جده
 غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس وجوية قاطعة عند
 السوال من العضلات من غير توقف بحالة من الحالات من جلالة
 ما سئل عنه وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله في رجل
 يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كافر وايمان **فاجاب**
 علي الفور من قال ان الله تعالى بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب
 والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملأ الثلاث بل المخالف لجماعة
 وتعالى بآيات من المخلوقات ليس في مخلوقاته بل هو العيني عنها والباين
 بنفسه عنها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الائمة
 وسابرة الائمة الذين ان قوله تعالى وهو معكم انما كنتم والله بما تعملون
 بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا انه بذاته
 في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شيء بعلمه وقدرته ونحو ذلك فانه سبحانه
 مع العبد انما كان يسمع كلامه ويرى افعاله ويعلم سره ونحوه رقيب عليهم

قال الشيخ العيني
 رحمه الله في مدح
 شيخ الاسلام ابن
 تيمية

يهمني

مهمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله
 ليس الله يحال من شيء منه سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع
 البصير لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله بل يوصف به بما
 وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكليف ولا تمثيل
 ومن غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل صفاته بصفات خلقه وقد
 السلف اثبات بلا تشبيه وتزويد بصفات خلقه بلا
 تعطيل قد سئل الامام مالك رضي الله عنه عن قوله
 الرحمن على العرش استوي فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول
 والايمان به واجب والسوال عنه بدعة انتهى ما حكاه الشيخ
 العيني عن ابن تيمية رحمه الله **ومن** هنا تعرف معني
 قوله عليه السلام الله اقرب الي احدكم من عنق راحلته ان
 المراد به قرب علم **واما** حديث البخاري وسلم ان كان
 احدكم يصلي فلا يصنع قبل وجهه فان الله قبل وجهه
 فقال ابن عبد البر هو كلام خرج على التعظيم لشار القبلة
وقال الخطابي معناه ان توجهه الى القبلة مفضل المقادير
 الى ربه فصار من التقدير كان مقصوده بيبته وبين قبلته
 ولا حجة فيه للقابيل بانه تعالى في كل مكان لان في الحديث
 انه يترق تحت قدمه وهو على حذق مضاف اي فان قبلته
 الله اورحمة الله قبل وجهه **وقال** بعضهم الحق حق
 على ظاهره فهو سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي بل هو
 المتصلي الوصف يثبت للمخلوقات فان الانسان لو ناجى السما

قس
 على ما قول
 بعضهم

لكانت فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب عليه السلام المثل
بذلك ونسب المثل لاعلى والمقصود بالتمثيل انما هو جواز هذا وامكان
لانتسبه الخالق بالخالق فقد قال عليه السلام ما منكم من احد الا بشئ
ربه تخليا به فقال له ابو زر بن العفيل كيف يا رسول الله وهو
واحد ونحن جميع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سائيل مثل
ذلك في الا الله هذا المثل كلكم يراه تخليا به وهو اية من ايات
الله فان الله تعالى اكبر او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فالمؤمنون اذا راوا ربهم يوم القيامة وناجوه كل يراه
فوقه قبل وجهه **باب** رى الشمس والقمر وذلك قال عليه
السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فنبه الذوق
بالروية وان لم يكن المرئ مشابها المرئ انتهى والله اعلم
واجب القايل بانه تعالى لا يدخل العالم ولا خارجه وانه
سبحانه لا متصلا به ولا منفصلا عنه بالحوار عقلية وهذا
هو مذهب كثير من متاخرى الاشاعرة ومن وافقهم والعقل
في مثل هذا بجمده لا اعتبار به مالم يستند الى النقل الصحيح
واحتجوا من النقل بايات لا تصلح لهم وانما تصلح للفايدين
بانه مع كل احد بذاته من جملة ما احتجوا به قوله تعالى وهو
الذي في السموات وفي الارض وقوله تعالى وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله وقوله تعالى فانما تولوا فثم وجه الله وقوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون والقرب بالعلم لا بالابصار وان قد عرفت مما مر

ان

قف
واما قوله
تعالى

ان اهل السنة قاطبة جعلوا هذا قرب علم الاقرب ذات وسياتي
الكلام على قوله فثم وجه الله واما قوله في السماء وفي الارض اله
فهو بالتقاق المفسرين بمعنى ما لوه اي معبود فانه معبود
فيهما وكذلك وهو الله في السموات وفي الارض فان الجار والمجور
متعلق بالله لانه بمعنى ما لوه او متعلق بما بعده ولولا ذلك
للمر عليه الظرفية تعالى الله عنها وعندى معنى اخر لم اره
قاله وهو ان يكون على معنى هو المسمى فيهما بهذا الاسم فهو
كما انه هو الله في السموات هو الله في الارض كقولك موسى اخو
هارون في جميع الدنيا والكعبة وهي البيت الحرام في السماء والارض
وكقولهم فلان امير في خراسان وامير في بلخ وسمير في دهره
موضع واحد وهذا موجود في اللغة **قال** اي تسمية ولم
يقول احد من السلف انه تعالى في كل مكان ولا انه داخل العالم ولا
خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه انتهى **واجب**
انه قد ثبت بآراء خلافا للفلاسفة ان الذات المقدسة
كانت موجودة قبل حدوث العالم قائمة بنفسها فلما حدث العالم
فاما ان يكون حدثا بانيانها منفصلا عنها وهذا مسلم عند
كل مسلم ولهذا حمل المفسرون الايات الدالة على المعية والقرب
على معية العلم وقربه واما ان يكون حدثا مما شابهها قائما بها
الوجود باسره كما يقول بعض المتصوفة او قريبا منها كما
يدل عليه كلام كثير من الصوفية وعلى هذين القولين يصح
حمل الايات على القرب بالذات والمعية بالذات والاشاعرة

والعلم

واجب

والعلم

واقفوا هذه السنة والمفسرين فحلوا الالباب المستعرة بقرب او معية الذات
علي ان المراد بها العلم وهذا صحيح علي قولهم باعتبار انه الذات
تعالى لا داخل العالم ولا باعتبار انه لا خارج العالم فكان القيا
صحة حملها ايضا علي القرب بالذات ومعية الذات لكنهم لم
يقولوا بذلك ولم يتركوا في التفسير القول بذلك اصلا
فليتأمل **واعلم** ايضا ان الذي ذهب اليه جمهور متأخرين
المتكلمين هو تنزيه الله تعالى عن الجهة فليس هو مخصوصا بجهة
فوق عندهم ولا بجهة غيرهما لانه يلزم من ذلك عندهم انه متى
اخفض بجهة ان يكون في مكان او غير وانما غير قديم وانه جسم
ومعنومه ان من ليس في جهة لا يكون متخيلا وانه لو العديم
المنفرد عن محل بقوميه واورد علي هذا ان الكون الكلي والداير
المحيط بالعالم فانه لا في مكان وهو حادث وعبر مستقر نصه
وذاته وان استغنى عن المكان لانه لو افتقر الى مكان لا فتر
المكان الثاني الثالث ويتسلسل الى ما لا نهاية له وهو
محال **وايضاً** فيلزم القائل بنفي الجهة عنه سبحانه احد
امرين لا محيص عنهما اما ان يقول انه سبحانه بعد انتهاء العالم
محيط به من ساير جوانبه وجهاته وجنيد وهو تعالى لا في
جهة بل في جميع الجهات لكن هذا لا يقال به ولا اعلم احدا
قال به واما ان يقول انه سبحانه داخل العالم او مع سائر
في جميعه كما يقول به بعض المتصوفة حتي رايت اكا بدر
مسايقهم قد صرح في نقضه لانه لا تحلوا ذرة من ذرات

واعلم

وايضاً

العالم

العالم من ذات الباري سبحانه وهذا لا يقال به لانه اما
يولهم الحول وهو لازمه وانه سبحانه مختلط بالمخوقات
تعالى الله عن ذلك وهذا خلاف اجماع المسلمين وقد وقع
في هذا الكبار من المتصوفة فجعلوا الوجود قائما بالرب محدودا
بحدوده متكلما بحر وفه ويجعلونه سبحانه هو المتكلم علي
السننهم كالجني علي لسان المصروع **واعلم** ايضا انه
قد تخطت في هذا المقام عقول كثير من ذوي الافهام
وتفرقوا في اقوالهم كقول من قال
الناس شتي وارا متفرقة كل يرى الحق فيما قال واعتقد
ولقد صرح كثير من المتصوفة ان الباري سبحانه هو عين
ما ظهر وما يظن من الوجود وانه تعالى هو العالم بأسره وقد
شافهني بعض مشايخهم المتعمقين بذلك فقال لي ومن اين
دليل هذا فقال من قوله سبحانه هو الاول والاخر والظاهر
والباطن القول انت لا تفهم من معالته ومن تحبس الشيطان
لعقول هو الاخرافات والمخالات ففر من المجلس قاري قران هو
الله ما في السموات وما في الارض الآية فقلت له ايها الشيخ
هذه الآية ترد ما قلت حيث جعل الله ما فيها فهو سبحانه
غيرها لا عينها فقال علي الفور انه ما في السموات وما في الارض
يفتح لامر الله فمجت من هذه الفلسفة والزندقة والسفينة
الحقيقة اعادنا الله تعالى منها ومن الزيف والخلال **وقد**
قال اهل السريعة رضي الله عنهم كما قرره ائمتنا في عقايدهم

واعلم

وقد

ان المراد بقوله سبحانه والظاهر والباطن اي الظاهر في المعرفة لان دلائل توحده
وبراهين الوهية وربوبية جليلة للافهام وظاهرة عند ذوي المعارف
واضحة الدليل عن عارض السموات فهو بذلك الظاهر الذي لا يظهر منه والباطن
اي الباطن في الاستتار بذاته فلا علم بحقيقته ولا معرفة تقف على كنه معرفته
ولا فكر يصل الجميع ما يستحقه من صفات الكمالات ولا عقل يقف على حقيقة
الذات وتحقق الصفات فهو سبحانه الظاهر والباطن بهذا الاعتبار ولا انه
تعالى هو عين مظهر وما بطن كما يقول الملاحدة ويقولون سبحانه من هو الكمال
ولاشئ سواه الواحد في نفسه المتعدد بنفسه ويقولون ايضا

وما انت غير الكون بل انت عينه ويعلم هذا السر من هو ذابق
فقلنا ليت بالبدع ذكرك وما انت عين الكون بل انت مخبر
ويعلم من هذا القول من هو مسلم ويزن يكون القول بالوحدة المطلقة ويجوزون
بذلك وتقرر مذهبهم على سبيل المحلطة والتطويل بطول وحاصله ان الباري عندهم
هو مجموع مظاهر وما بطن وانه لاشئ خلاف ذلك هكذا موجود في كتبهم من شانه
ذلك فليراجعها وقد استدلنا في كتابي الادلة الوافية بتصويب
قول الفقهاء والصوفية في كتابي سلوك الطريق في الجمع بين كلام اهل السنة
والحقيقة **قال** شيخ الاسلام ابن تيمية في انشأ كلام طويل وهو لا يقوم الزمان
فكامل في هذا الامر لم يعرف لهم خبر ولا سابقة الا من حين ظهرت دولة التتار
قال واما الحامل وهو ان الله تعالى بذاته حال في كل شئ فهذا يحكيه اهل السنة
والسلف عن قدم الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك واطال الكلام على ذلك في تيمية
رحمه الله تعالى في حجة **اعلم** وفوقك الله ان ليس المراد اسم في دينه من ترك
المخوض في مثل هذا ولا اعراض عن الخوض في علم الكلام المذموم واقتطاع طريقة السلف

فلهم

فانهم لم يكونوا في شيء من هذا ولم يبيحوا عنه معتقدين ان آثارهم موجودة ليس كذلك
شيء وهو السميع البصير فلا يصحنا ما وسعهم من السكوت والتسليم ومن طلب
الوقوف على حقيقة الباري سبحانه فقد طلب المحال **قال** الطوفي وقد
اعترف ائمة اهل الكلام والفلسفة من الاولين والآخرين ان الطرائق التي سلكوا
في امور الربوبية بالاقيسة التي ضربوها لا تنفيهم الى العلم واليقين في الامور
الالهية مثل تكلمهم بالجسم والعرض في دلائلهم ومسايلهم ومقالة اساطير
الفلسفة من الاولين انهم قالوا العلم الهل لا سبيل فيه الى اليقين وانما يتكلم
فيه بالاولي والامري **قال** وهذا اتفق كل من جرب مقالة هؤلاء المتفلسفة في
العلم الهل ان غالبه ظنون كاذبة واقيسة فاسدة وان الذي فيه من العلم
والحق قليل انتهى هذا واللاسفة هم ارباب النهاية في العقول لكن
العقول اذ لم تستند الى الشرع المنقول وقعت في الحيرة والضلالات
وطرات عليها الخيالات والاستبعا ذات لما جات به الرسل ولهذا كانت العقلاء
يعتقدون ان عندهم العلوم والمعارف ما يستغنون به عن علم الانبياء
عليهم السلام **قال** ابو حيان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله تعالى دفعوه وصغروا
علم الانبياء بالنسبة الى علمهم **قال** قدامي بفراط الحكيم بموسى عليه السلام قيل
له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مديون فلا حاجة لنا اليك **قلت**
وهذه الخصلة بعينها موجودة في المنصوفة المتفلسفة فانهم يحتقرون
علم الفقهاء بالنسبة لعلمهم ويزعمون انهم محليون وانهم هم الواصولون نعم
ولكن الى سقر اتخذوا الكلام على الذات والصفات ديدنا لهم فاذا دخل
الى مجلسهم العامي وهو لا يحسن الوضوء كما هو به قايق الجنييد واشارات
السبيلي **قال** ابن الجوزي ونرى الحايك والسوقي الذي لا يعرف



فصل
على هذه
الخصلة

قله

فرايض الصلاة يترك اتوا به دعوي لمحبة الله واصلاحهم حالاً يتجاول بوجهه
 شخصاً هو الخالق فيبيكه شوقه اليه لما يسمع من عظمته ورحمته وجماله
 وليس يتجاولونه الا له المعبود فانه تعالى لا يقع في خيال وربما خاليت
 له الماحوليا اسباحاً يظنهم الملائكة وبالحلمة فالق هو اتباع ما كان عليه
 السلف قولا وفعلوا واعتقاداً او ما سواه فهو اتباع هوي **قال** شيخ الاسلام
 ابن تيمية رحمه الله ما قاله الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم والسابقون
 الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وما قاله ائمة الهدى
 بعدهم الا الذين اجمع المسلمون على هدايتهم وديانتهم هو الواجب على جميع الخلق
 في هذا الباب وفي غيره واطال الكلام في ذلك ودم المتكلمين والتكلمين
 وقال ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم
 من حقيقة العلم بالله وخالص معرفته خبر ولا يقفوا من ذلك على عين ولا اثر **عن**
 الجيب قدس سره قال قل ما في الكلام سقوط هيبة الرب من القلب والقلب
 اذا غري من الهيبة من الله غري من الايمان **وقال** بعد كلام طويل ثم القول
 الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله
 وبما وصف به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف
 انهم يعصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله من غير تحريف
 ولا تقطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل قال وهذا قول الذين وافقوا سنة
 النبي صلى الله عليه وسلم ظاهره باطنه لكن لا بد للمخبرين عن سنته ان
 يعتقدوا فيهم نقضاً يذمونه به ويسمونه باسماء مذكورة بقول القدرى من
 اعتقاد الله اراد الكاينات وخلق افعال العباد فقد سلب لعباده الاختيار
 والقدرة وجعلهم مجبورين كالجادات التي لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي

من قال ان الله فوق العرش فقد زعم انه محصور وان جسم مركب مشابه
 لخلقهم وكقول الجهمية والمعتزلة من قال ان الله علمه او قدره فقد زعم انه
 جسم مركب وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا
 بجوهر متغير وكل متغير جسم مركب وجوهر مفرق ومن قال ذلك فهو مشبه
 لان الاجسام متماثلة قال ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه
 الاسماء المكذوبة لخذلان لازم عقيدتهم فهو ورع في العلم والله من ورائه
 بالمرصاد ولا يجتري المكر السيئ الا باهله قال والله يعلم اني بعد هذه البحوث النام
 ومطالعة ما امكن من كلام السلف ما دلت كلام احد منهم يدل لانها ولا
 طاهر اعلى في الصفات الخبرية في نفس الامر وما دلت احد منهم نفاهاً
 وانما ينفون التشبيه وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقهم
 وينكرون على من ينفي الصفات كقول نعيم بن حماد شيخ البخاري من شبه
 الله بخلقهم فقد كفر ومن **جاء** ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف
 الله به نفسه لرسوله تشبهاً وكانوا اذا راوا الرجل قد افرق في نفي التشبيه
 من غير اثبات الصفات قالوا هذا جهل محض فان الهيبة والمعترلة الى اليقين
 يسمون من اثبت شيئا من الصفات مشبهاً كذباً منهم وافقوا فالروافض
 تسمي اهل السنة نواصب والقدرية يسمونهم مجبرة والمرجعية يسمونهم
 شكاكاً والجهمية يسمونهم مشبهة واهل الكلام يسمونهم حشوية والمعتزلة
 يسمونهم مجبورين كما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا
 وتارة شاعراً وتارة كاهناً وتارة معتزلاً وهذه علامة الارث الصحاح والمسا
 التامة مشحرة قال ابن تيمية في الحزكلامه وجماع الامران الافنام الممكنة في
 ايات الصفات ولها دليلاً باستتة اقسام وكل قسم عليه طائفة من اهل القبلة

صالح
الكرسي

وسياقي الكلام على ذكر هذه المقسام اخر الكتاب ولتراجع الى حاشي بصدده فتتقوا
ومن المشاهدة الكرسي في قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض
 وقد اختلف اهل التأويل **فقال** الكرسي هو علمه تعالى اي الحاطة علمه سبحانه باهل
 السما والارض **وقيل** هو السلطان والقدر **وقيل** هو تمثيل عظيمة شأنه
 وسعة سلطانه واحاطة علمه بالاشياء قاطبة وليس ثمه كرسي ولا قاعد ولا
 فخود **وقيل** هو مكان لعبادة الملائكة والاضافة كما في الكعبة بيت الله **وقيل**
 هو العرش نفسه **والشهور** انه جسم عظيم بين يدي العرش يسبح السبع
 سموات والارض كادلت عليه الاحاديث والامثال **وروي** ابن عباس وابن مسعود
 وناس من الصحابة السموات والارض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو
 موضع قدميه قال البيهقي كذا في هذه الرواية موضع قدميه **وقال** سعيد
 ابن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه السموات والارض قال موضع القدمين
 ولا يقدّر العرش قال القرطبي كذا قال موضع القدمين من غير اضافة واما
 ابو موسى الاشعري الكرسي موضع القدمين قال فالسلم يفسر وامثال هذا
 ولم يستغلوا ثبوتها بغيره مع اعتقادهم ان الله تعالى غير متغير ولا في حاجة
 وقال يحيى بن معوية شهدنا زكريا بن عدي سأل وكيعا فقال يا ابا
 سفيان هذه الاحاديث يعني مثل الكرسي مع القدمين وكفى هذا فقال وكيع
 ادركنا اسماعيل بن ابي خالد وسفيان ومسعود بن احمد بنون بهذه الاحاديث
 ولا يصدرون شيئا منها **واما** الخلف فاولوا قال ابن عطية يريد هو
 من عرش الرحمن موضع القدمين في اسرة الملوك فهو محلوف عظيم بين يدي
 العرش نسبتة الى العرش كنسبة الكرسي الى سرير الملك **وقال** ابو حيان
 انه تعالى خاطب الخلق في تعريفاته بما اعتادوه ملوكهم وعظماهم **واعلم**

3

ان هذه الاحاديث ونحوها تزوي كالحجرات ويقوم معناها الى الله او تقول بما
يليق بجلاله سبحانه ولا تزعمهم العناد والمكابرة كما ذكر القرطبي قال انكلمت
مع بعض اصحابنا الفضلاء من له علم وجزالة بنى حصيب فيما ذكره
ابن عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوي فذكرت له حديث عروج الملكة
بالروح بعد قبضها من سما الى سما حتى تنتهي الى السما التي فيها الله فكان الا
ان ياد الى عدم صحته ولعن رواة فقلت له الحديث صحيح والذين روه
لنا هم الذين روه والاصلوات للنس والخطاها فان صدقوا هناك صدقوا
هنا وان كذبوا هناك كذبوا هنا ولا تحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه وصح
قوله الى السما التي فيها الله اي امره وحكمه وهي السما السابعة التي عندها سدة
المنتهى لئلا يصعد وينتهي ما يرج به من الارض ومنها يصعد ما يرتد به منها
وكما اعترض بعضهم على المناقلة في حديث روه عن النبي صلى الله عليه
قال استوي على العرش فما يفضل منه لا مقدار اربع اصابع قال المعترضون
للمناقلة وهذا يوم دحلول كمية واجز او هذا مستحيل في حق الرب الاعلى قوله
المسببة والمجتمعة الذين يثبتون له ذاتها كمية وضخامة وهذا ما اتفقنا
نحن وانتم على تكثير القابله فقال المناقلة امامه الحديث فنحن نقله
من عند انفسنا فقد روه عامة ائمة الحديث في كتبهم التي قلتموافيها نقل
الاخبار الصحيحة وقاموا على ثقة رجاله وتصحیح طرقه ورواه من
الائمة جماعة اقدم امامنا احمد وابو بكر الخلال وصاحبة ابن بطّة والدارقطني
في كتاب الصفات الذي جمعه وضبط طرقه وحفظ عدالة رواة وهو
حديث ثابت لا سبيل الى دفعه ورده الا بطريق العناد والمكابرة والناويل
يمكن فانه قد يطلق الفصل والمراد به الخرج عن حد الوصف والاختصاص

بوصف الاستواء الا هذا المقادير وله تعالى ان يخص ما شاء منه بوصف الاختصاص
 دون ما شاء والله اعلم **ومن المتشابه الاستواء** في قوله تعالى الرحمن الرحيم
 استوي وقوله ثم استوي على العرش وهو مذكور في سبع آيات من القرآن **فاما**
 السلف فانهم لم يتكلموا في ذلك بشي جري على عادتهم في المتشابه من عدم الخوض
 فيه مع نقض بعض علمه الى الله تعالى واليمان به **وروي** الامام اللالكاي الحافظ
 في النسبة من طريق قرة بن خالد عن الحسن بن امة عن امة عن ام سلمة رضي الله عنها
 في قوله تعالى الرحمن الرحيم استوي قالت الاستوي معلوم والكيف مجهول
 واليمان به واجب والسؤال عنه بدعة والجماع عند كثر وهذا الحكم الحديث
 المرفوع لان مثله لا يقال من قبيل الذي في لفظ اخر قالت الكيف غير
 معقول والاستواء غير مجهول والاخر اربعة من الايمان والحدوده كثر **وروي**
 ايضا عن ديبعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل عن قوله تعالى الرحمن الرحيم
 استوي غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ
 وعلينا التقديق **وروي** ايضا عن مالك انه سئل عن الآية فقال الكيف
 غير معقول والاستوي غير مجهول واليمان واجب والسؤال عنه بدعة **وروي**
 عن الشعبي انه سئل عن الاستوي فقال هذا من متشابه القرآن يؤمن به
 ولا تنقروا عنه **ومن** الشافعي انه قال لما سئل عن الاستواء امنت بلا
 تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتممت نفسي في الادراك وامسكت على الخوض
 غايته الامساك **ومن** احمد بن حنبل انه قال استوي كما ذكر لا يحيط به للبشر
 وكلام السلف مستيقن بمثل هذا **وقد** قال كثير من المتكلمين كابن التليما
 وعنه ان معنى قوله والاستوي معلوم يعني ان محامل الاستوي معلومة
 في اللغة بعد نفي الاستقرار من الغر والقلبة والنفد الى خلق شي في العرش ومثله

مطلب
 معنى الاستوي

فق
 علي قول ام
 سلمة رضي الله عنها

علي قول
 مالك رحمه الله

علي قول الشافعي
 رحمه الله
 علي احمد ابن
 حنبل رحمه الله

من محامل الاستواء معلومة في اللغة فلهذا المحامل معلومة في اللسان العربي
 ولا كيف مجهول اي تعيين بعض منها مراد الله مجهول لنا والسؤال
 عنه بدعة يعني ان تعيينه بطريق الظنون بدعة فانه لم يعهد عن الصحابة
 القصر في استواء الله وصفاته بالظنون **قلت** وهذا التفسير
 عندي غير مرضي فانه لو كان المراد ذلك لتعاد والجواب عنه بدعة
 لان المجيب هو الذي يطلب منه التعيين واما السائل فيجمل وقوله
 والاستواء معلوم يعني باعتبار محامله في اللغة ولو كان كذلك لقالة
 والمراد مجهول والذي يقتضيه صريح اللفظ ان المراد بقوله الاستواء
 معلوم اي وصفه تعالى بانه على العرش استوي معلوم بطريق القطع التام
 بالتواتر والوافوق على حقيقته امر وجود الى الكيفية وهو الذي قيل فيه
 والكيف مجهول والمجالة فيه من جهة انه لا سبيل لنا الى معرفة الكيفية
 فتح للماهية وقولهم والسؤال عنه بدعة لان الصحابة لم يسألوا عنه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لم يسألوا الصحابة فلان جوابا
 يتضمن الكيفية ولهذا قيل في الجواب لمن دخلت عليهم الشبهة طالبت
 يسوالهم التكييف والكيف مجهول فالذي ثبت نفيه بالشرع والعقل
 وانقضى السلف اما هو علم العباد بالكيفية فعند هانت قطع الاطماع
 وعن ذلكا تقصر العقول بل هي قاصرة عما هو دون ذلك هذه الروح
 من المعلوم لكل احد خروجهما من الجسد وان المذك يقبضها وهذا المعلوم
 لكل احد كيقينته مجهولة لكل احد بل كيقينه نزول الطعام والشراب الى
 الجوف واستقرار كل في محله وتفرق خاصيته في الجسد مجهولة افلا
 يعتبر العقل القاصر بذلك عن تعلقه بادر ككيفية استواريه على غيره

سبحانه وتعالى **واما اصل التناوب** من الخلف فقد اختلفوا في الاستواء
 على نحو العشرين قولاً وقال الحافظ السيوطي في الاقتان وحاصل
 ما رايت في ذلك سبعة اجوبة **احدها** ما روي عن قتادة والكلبي عن ابن عباس
 ان استوي يعني استقرار وهذا اذ مع يحتاج الى تاويل فان الاستقرار
 مشعر بالتجسيم قلت ولعل المراد ان هذا التام هو تفسير لمجرد معني
 اصل الاستوي فانه الاستقرار كلفه تعالى واستوت علي الجودي وقوله
 فاذا استويت انت ومن معك علي الفلك **ثانيها** ان استوي بمعنى
 استوي يعني بالاستوي هو التماس والعلبة ومعناه الرحمن علي العرش
 وقهره يقال استوي فلان علي الناحية اذا غلب اهلها وقهرهم قال الشاعر
 قد استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهوراق
 ورد بوجهين **احدهما** ان الله تعالى مستوي علي الكونين والجنة
 والنار واهلها فاي فائدة في تخصيص العرش بالذكر ولا يفي في الجواب
 انه حيث قهر العرش علي عظمتهم والتساعه قهره اولي لان الانسب في مقام
 المدح بالعظمة التقييم بالذكر لقهره الاكوان الكلية بأسرها **ثانيها** ان الكلام
 الاستيلا لما يكون بعد قهره وعلبته والله تعالى قهره عن ذلك **وقد**
 سئل الخليل بن احمد امام اهل اللغة والنحو هل وجدت في اللغة استوي
 بمعنى استوي فقال هذا مما لا تعرفه العرب ولا هو جار في لغتها سيئله
 عن ذلك بشر المريسي واخرج اللالكائي في السنة عن ابن الاعراب انه
 سئل عن معني استوي فقال هو علي عرشه كما اخبر فقيل له يا عبد الله
 معناه استوي فقال استوي لا يقال استوي علي الشيء الا اذا كان له صفات
 فاذا غلبت حدها قيل استوي وفي رواية اخرى والله تعالى لا مضاد له فهو

علي

فقف
 علي قول
 الخليل

علي عرشه كما اخبر **ثالثها** ان الكلام تفرع عن قوله الرحمن علي العرش ثم ابتداء بقوله
 استوي له ما في السموات وما في الارض ورد بانه يزيل الامة عن نظرها ومرادها
رابعا ان الوقف علي العرش مستأنف قبل وهذا مما لا ينبغي ان يحكي الاستقامة
 وبعده مما نقله اهل التواتر من جبر العرش وهو قد دفعه ولم يرفعه احد من القراء
 وقد جعل علي فعلا وهو هنا حرف باتفاق وايضا فلو كانت فعلا لكتبت
 بالالف وذكر البهقي باسناده عن ابن الاعراب صاحب النحو قال قال لي احمد بن
 ابي داود يا ابا عبد الله يصح هذا المعتقد قال قلت يجوز علي معي ولا يجوز
 علي معني اذا قلت الرحمن علي من العلو فقد تم الكلام ثم قلت العرش استوي يجوز ان
 رفعت العرش لانه فاعل ولكن اذا قلت له ما في السموات وما في الارض فهو العرش
 فهذا كفر **خامسها** انه بمعنى معه قال ابو عبيد ورد بانه تعالى منزله
 عن الصعود نعم الاستوي في اللغة يطلق علي العلو والاستقرار نحو استوي
 علي ظهر دابته وعلي الصعود نحو استوي علي السطح علي التقصد نحو استوي
 الي السماء علي الاستيلا نحو استوي علي العراق اي استوي وظاهر علي الاعتدال
 نحو استوي الشئ اي اعتدل علي انتهائهما نحو استوي الرجل اي انتهى شانه
 وقال بعض المحققين من متكلمي المناظرة الاستوي يقع علي وجهين
 ما يتم معناه بنفسه وما يتم بحرف الجر فالاول كقوله استوي السبات واستوي
 الطعام والمراد به تروكل ومنه قوله تعالى ولما بلغ اسره واستوي اي تم وحل
 والثاني يختلف معناه باختلاف الحروف الجارة كقوله ثم استوي الي السماء
 وقوله الرحمن علي العرش استوي واستوي الامر برأي الامير واستوت لفلان الحال
 واستوي المامع الخبيثة **سادسها** ان معني استوي اقبل علي خلق العرش
 وعداي خلقه كقوله ثم استوي الي السماء في قصد وعداي خلقه قاله النور

والاشعري وجماعة من اهل المعاني وقال اسماعيل الحنظلي ان الصواب قال
السيوطي ويبعده تغديته بعلي ولو كان كما ذكره لتعدي بالي كما في قوله ثم
استوي الى السماء انتهى قلت وايضا فالعرش مخلوق قبل السموات
والارض كما ورد في المخصوص وثقل ترتيب فكيف عمدا في خلقه بعدهما
قال سبحانه ان يعلم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي على
العرش سبحانه انه يحل على القصد في خلق شيء في العرش كما صار اليه
المؤثر قلت هو قريب لكن يرد تغديه بعلي كما تقدم تأنيدها في استوي
بمعني العلو والفضة والفرقة وان صفاته تعالى ارفع من صفات العرش علي
خلالة قدره **تاسع** انه بمعنى قدر علي العرش وهو قول النذرية والرق
بينه وبين قهر العرش وعلوه كما مر ان ذلك يحصل منه صفة فعل وهو القهر
وهذا يحصل منه صفة ذات وهي القدرة **الحاشية** قال ابن اللبان الاستوي
المسبوب اليه تعالى بمعنى اعتدالي قام بالعدل كقوله قايم بالقسط فقيامه
بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى انه اعطي بجزئه كل شيء خلقه
موزونا بحكمته البالغة قلت ويرده انه تعدي بعلي فلا يجي ما قاله كما
مرقيا **التاسعة عشر** ان المراد بالعرش حلة المملكة حافتي من حول
العرش وما كان حوله فهو خارج منه والملائكة ليست خارجة عن حلة المملكة
التاسعة عشر ان المراد بالاستوي هو انفراد بالتدبير فانه قد استوي
له جميع ما خلقه لعدم ما يشاركه فيه قال القرطبي وهذا غير صحيح لانه يقال
انفرد بكذا ولا يقال علي كذا انه هو يودي اليه لم يكن متفردا بالتدبير حتى خلق
العرش قال وهذا فساده يعني عن جوابه **التاسعة عشر** ان استوي
بمعني استوي عند القريب والبعيد فصار واعده سوا نقله الكلبيني عن ابن عباس

قال القرطبي وفيه ركاكة ومثله لا يليق بقول ابن عباس واذا كان الاستوي
بمعني استوي الخلاق في اي شيء المعني في قوله استوي علي العرش وقال
هو وغيره الكلبيني كذاب لا يحتج بشيء من روايته **الرابعة عشر** ان الاستوي
بمعني العلو بالقياس على العرش قال القرطبي وهذا فاسد لان العرب تقول
استغني عن الشيء ولا نقول استغني علي الشيء ولانه لو كان بمعنى الاستغناء
لا بد ان يكون انما استغني بعد خلق العرش وايضا فليس لتخصيص العرش
بالذكر فائدة **الخامسة عشر** ان الاستوي صفة فعل بمعنى انه تعالى فعل في
العرش فعلا لم يبه نفسا مستويا وقال بهذا طائفة منهم الجند والسبيلي
السادس عشر ان استوي بمعنى تجلي فالاستوي بمعنى التجلي وقال بهذا
كثير من شيوخ الصوفية وقالوا قد ثبت له سبحانه صفة التجلي بقوله سبحانه فلما
تجلى به للجبل جعله دكا ومعني التجلي هو رفع الحجاب عن العرش الذي كان
مخجوبا به ولم يرتفع حجاب جملته انوار تقع جملة لتلك كمن هيئته الله تعالى
كجبل موسى عليه السلام قلت وربما يرد هذا بان الاستواء كونه سبح
مواضع من القرآن فلو كان المراد به التجلي ليعبر عنه في بعضها بالتجلي كما في قوله
فلما تجلى به للجبل السادس عشر قول الشيخ الحسن الاشعري حيث قال
استوي علي عرشه وانقي كل استوي اوجب حدوده قال القرطبي فجعل الاستوي
في هذا القول من مثل القرآن الذي لا يعلم تاويله انتهى وقد كانت طائفة من
الاشعرية يثبتون لفظة ويمتنعون من تاويله **السابعة عشر** قول
القرطبي وابن ابي زيد والقاضي عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الحديث والفقهاء
وابن عبد البر والقاضي ابي بكر بن العربي وابن فورك انه سبحانه مستوي على العرش بذاته
واطلقوا في بعض الاماكن فوق عرشه قال القاضي ابو بكر وهو الصحيح الذي اقول به

من غير تحدد بدو لا تمكين في مكان ولا ماسة قال ابن تيمية على الوجه الذي يستحقه سبحانه
الصفات الدائمة به قال فان قال قائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون
الكبر من العرش او اصغر او مساويا وذلك كله محال ونحو ذلك من الكلام فهدم
من كون الله على العرش الا ما يثبت للجسام وهذا اللد من رابع هذا المذهب
استواي يتيق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الباطلة التي يجب
لغيرها كما يلزم ساير الجسام وصار هذا مثل قول القائل اذا كان للعالم صاحب فاما
ان يكون جوهرا او عرضا وكلاما محالا اذ لا يحقل موجود الا كذلك وقوله اذا كان
ستوي على العرش فهو محال لاستواء الانسان على السرور والعلت اذ لا يعلم استواء الا
هكذا لان هذا القائل لم يفهم الاثبات استواءه من خصائص المخلوقين قال
والقول الفاضل هو ما عليه الامة الوسطى ان الله مستوي على عرشه استوا يتيق
بجلاله فكما انه موصوف بالعلم والبصر والقدرة ولا يثبت لذلك خصائص
الاعراض التي للمخلوقين فكذلك سبحانه هو فوق عرشه لا يثبت لتوقيته خصائص
توقية المخلوق على المخلوق تعالى الله عن ذلك **وقال** القرطبي اظهر
الافعال وان كنت لا اقول به ولا اختاره ما تظاهرت عليه الاي والاحبار
والفضلاء الاخبار ان الله سبحانه على عرشه كما اخبر به كتابه بلا كيف باين من
جميع خلقه هذه الجملة مذهب السلف الصالح انتهى **قال** من القرطبي
حيث يقول وان كنت لا اقول به ولا اختاره ولعل خشي من تحريف المحدث
فدفع وهم بذلك **وبهذا** قال جماعة من المتأهلات لكن قالوا استوي على الوجه
الذي يستحقه لانه لا يشاركه فيه المحدث ولا يشابهه ولا يماثله ولا يبعد على
اثبات كية ولا صفة كيفية بل على الوجه الذي يستحقه الله لنفسه قالوا
والى هذا الاشارة في حديث ام سلمة رضي الله عنها الاستواء معلوم والكيف مجهول

قف
على قوا
القرطبي

قف
على حديث
ام سلمة

والايمان

والايمان به ولجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر ورضي الله تعالى عن مالك بن
انس حيث قال وكلما جاز رجل اجل من رجل تركنا ما جاز به جبريل الي محمد صلي
الله عليه وسلم لم يجد له هولا وكل من هولا مختوم بمثل انهم به الاخر فلم يبق الا الرجوع
لما قاله الله ورسوله والنبي لما **تيسر** قال الكمال ابن الهمام الحنفى بعد ان
تكلم على الاستواء ما حصله وجوب الايمان به انه استوي على العرش مع تنقي التشبيه
واما كون الاستواء بمعنى الاستيلاء على العرش مع تنقي التشبيه فامر جائز الارادة
اذ لا يدل على ارادته عيننا فالواجب علينا ما ذكرنا لكن قال الخفيف على العامة
عدم فهم المستواء الا بالانصال ونحوه من لوازم المحيية فلا بأس بصرف فهمه الى الاستيلاء
قال وعليه نحو ما ذكرنا ورد ما ظاهره المحيية في الشاهد كالاصبع واليد والقدم
فان الاصبع واليد صفة له تعالى لا يصح في الجارية بل على وجه يتيق به وهو
سبحانه اعلم به وقد نزل اليد والاصبع بالقدرة والفرس وقد نزل اليرب في قوله
الحجر الاسود يمين الله في الارض على التشريف والاكراه لما ذكرنا من صرف فهم العامة
عن المحيية قال وهو ممكن ان يراد ولا يجزم بارادته على قول اصحابنا انه من
المتشابهة وحكم المتشابهة وحكم المتشابهة القطع معرفة المراد منه في هذه الدار ولا
لكان فذعلم النبي كلام ابن الهمام

والعمرة والساق والرجل القدم والجنب والحق والنفس والروح ونحو ذلك
ما اصنف الى الله تعالى مما وردت به الايات والاحاديث مما يوم التشبيه والتجسيم
نفاي الله عن ذلك علوا كبيرا **اعلم** ان الله سبحانه تعالى جميع الحوادث
ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات لا يشبهه شيء من خلقه ولا
يشبهه شيء من الحوادث بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ليس كمثل شيء لاني ذاته

اسم

ولا في صفاته ولا في افعاله وكل ما توهم قلبك او سمع في مجاري فكرك او خطر في
بالك من حس او بها او شرف او ضيا او جمال او شح مماثل او شح من متشبه
فانه بخلاف ذلك واقرا ليس كمثل شي لا انزي ان لما تجلي للجليل كذلك لعظم
هيئته فكما انه لا يتجلى لشي الا انك كذلك لا يتوهم قلبك لاهلك وارض به
بما رتبته لنفسه وقف عند خبره لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا
مباحنة التفسير وله تعال صفات مقدسة طريق اياتها السمع فتنبها ولا
نفظها الورود النص بها ولا تكيفها ولا تمثلها وقل غلت طابقتي التعبير
نقطته محتجين بان الاشتراك في صفة من صفات الاثبات بوجوب الاستباه ونحو
انه سبحانه لا يوصف بالوجود بل يقال انه ليس بمعدوم ولا بوصف بانه حي ولا فاد
ولا عام بل يقال انه ليس بميت ولا عاجز ولا جاهل وهذا مذهب اكثر المتكلمين
والباطنية **وقالت** طائفة اخرى في الاثبات قسمة منه فاثبتت له الصفة
والجوارح حتى ان الهاشمية من غلاة الرافضة زعموا قال القرطبي ان معدوم
سبعة اشياء بغير نفسه وقالت الكرامية انه جسم قاله وقد بالغ بعض اهل
الاعتقاد انه على صورة الانسان ثم اختلفوا فيهم من قال انه على صورة شيخ
او على الراس واللحية ومنها من قال انه على صورة شاب امره جعد فقط
ومنها من قال انه مركب من لحم ودم ومنها من قال انه على قدر
مسافة العرش لا يفضل من احد ما عني الاخر في تعالي الله عن اقوالهم علوا كبيرا
ومن مثل بهي الله تعالى بقوله يا اهل الكتاب لا تقولوا في دينكم ولا تقولوا عني
الله الحق وقال ابن تيمية واول من قال ان الله جسم هو هشام بن الحكم
الرافضي و**فرقة** اخرى اثبتت ما اثبتته السمع والبصر والعلم والقدرة وهم
المعتزلة لا تقدم **وفرقة** اخرى اثبتت الصفات المعنوية من نحو السمع والبصر

قف
وغللت

قف
على قال
الشيخ ابن
تيمية

طالع

ورقة

والعلم والقدرة والكلام وهو مذهب جمهور اهل السنة والجماعة ومنها سحر اتباع
ايمه المذاهب الاربعه **فرقة** اخرى افواها ورده السمع من لفظ العيون واليد
والوجه والنفس والروح **فرقة** اخرى افواها ورده السمع من لفظ العيون واليد
جمهور المتكلمين من الخلف فعندوا بانها من الظاهر الى ما يحتمل التأويل من المجاز
والانواع خوف توهم التشبيه والتفصيل **فرقة** اثبتت ما اثبتته الله
وكوله منها ما جرد على طواهرها ونفوا الكيفية والتشبيه عنها قائلين ان
اثبات الباري سبحانه انها هو اثبات وجودها ذكرنا الا اثبات كيفية فكذلك
اثبات صفاته انما هي اثبات وجودها لا اثبات تحديد وتكييف فاذا قلنا يد
ووجه وسمع وجبر فاما هي صفات اثبتتها الله لنفسه فلا نقول ان صفاتي
اليدين القوة والنعمة ولا صفاتي السمع والبصر العلم فلا نقول انها جوارح وهذا
المذهب هو الذي نقل الخطابي وغيره انه مذهب السلف ومنهم لايمه الاربعه
وبهذا المذهب قال الحنفية والمالكية وكثير من الشافعية وغيرهم وهو يعتبر
ايات الصفات واحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها
محتجين بان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فاذا كان اثبات الذات
اثبات وجودها لا اثبات تكييف فكذلك اثبات الصفات اثبات وجودها لا اثبات
تكييف وقالوا اننا لا ننقث في ذلك الى تأويل اسنا منه على ثقة وبعين لا خفاء
ان يكون المراد غيره لان التأويل انما هو امر ما خوذ بطريق الظن والتخمين لا على
سبيل القطع والتحقيق فلا يجوز ان يبني الاعتقاد على امور مظنونة ويعرض
عن ما ثبت بالقطع والنص وهذا مذموم عند المسلمين **قال** القاضي
ابو يعلى في كتاب ابطال التأويل لا يجوز رد هذه الاخبار ولا التشاغل بها ولا يراها
والوليح جملة على ظاهرها وانها صفات لله لا تشبه صفات الخلق ولا تنفقد

قف
على اثبتت
ما تثبتت الله
ورسوله

قال

التشبيه فيها لكن علي ما روي عن الامام احمد وسائر الائمة وذكر بعض كلام الزهري
 ومكحول ومالك والثوري والليث وجهاد بن زيد وحماد بن سلمة وابن عيينة
 والفضيل بن عياض وكيع وعبد الرحمن بن محمد مهدي واسحق بن ابراهيم
 وايحي بن سعيد ومحمد بن جابر الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكاية الفاظهم طول
 الى ان قال ويدعي ابطال التاويل ان الصحابة والتابعين حملوها على ظواهرها
 ولم يستخرجوا التاويلها ولا صرفها عن ظاهرها فلو كان التاويل سائغا لكانوا
 اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه ورفع الشبهة انتهى **قال** القرطبي
 قال الامام الترمذي بعد ذكره حديث ما يصدق احد بصدقة الا اخذها الرحمن
 بعينه وقد قال غير واحد من اهل العلم في هذا الحديث وما اشبه هذا من
 الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة الى سما الدنيا فثبت
 الروايات في هذا ونؤمن بها ولا ننوهم ولا يقال كيف هكذا روي عن مالك
 ابن انس وخيان ابن عيينة وعبد الله بن المبارك وهذا قول اهل العلم من
 اهل السنة والجماعة واما الجمجمة فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه
 وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه باليد ونحوها فتناولت الجمجمة هذه
 الايات وقدروها على ما فسر اهل العلم فقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده وقال
 معني ايدها القدرة **قال** الخطابي انها ليست بجوارح ولا اعضا
 ولا اجزا ولكنها صفات لا كصفة لها ولا تناول فيقال معني اليد النعمة
 او القوة ومعني السمع والبصر العلم ومعني الوجه الذات علي ما ذهب اليه
 نفات الصفات وقال ابن عبد البر اهل السنة مجمعون على ان الاثر بالصفات
 الواردة كلها في القرآن والسنة والايان بها وحملها على الحقيقة لا المجاز لانهم
 لا يكتفون شيئا من ذلك ولا يجدون فيه صفة مخصوصة واما اهل البدع

قوله
 على قول
 القرطبي

للجمجمة

للجمجمة والمعتزلة كلها والموارج فكلامهم يتكرها ولا يحل شيئا منها على الحقيقة وغيره
 ان من اقربها تشبيهه ونظمه عند من اخبرها فانهم للمعبود والحق فيما قاله لا يابون
 بما ينطق به كلام الله وسنة رسوله وهم ائمة الجماعة انتهى كلام الحافظ ابن عبد البر امام
 اهل المغرب في عصره **وقال** القرطبي قال اسحاق بن ابراهيم انما يكون
 التشبيه اذا قال يد كيد او مثل يد او سمع كسمع او مثل سمع فاذا قال سمع كسمع
 او مثل سمع فهذا التشبيه واما اذا قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول
 كيد ولا مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال سبحانه ليس
 كمثله شيء وهو السميع البصير وروي حرملة بن يحيى قال سمعت عبدا لله
 ابن وهب يقول سمعت مالكا بن انس يقول من وصف شيئا من ذات الله تعالى
 مثل قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة فاشار بيده الى عنقه قطعت
 ومثل قوله وهو السميع البصير فاشار الى عينيه واذنيه او يمين يده
 قطع ذلك من دلالة تشبيه الله تعالى بنفسه **وقال** بعض المحققين
 ان صفات الرب تعالى معلومة من حيث الجملة والنبوت غير معقولة من حيث
 التكليف والتحديد فيكون الموصوف بها مبصرا من وجه اعني من وجه مبصرا
 من حيث الالبات والوجود اعني من حيث التكليف والتحديد **قال**
 ولهذا يحصل الجمع بين الالبات لما وصف الله به نفسه وبين تعي التعريف
 والتشبيه والوقوف وذلك هو مراد الرب تعالى ابرار صفاته لنا لتعرفه بها
 ونؤمن بحتمها ونفهم عندها التشبيه ولا نسطلها بالتعريف والتاويل انتهى
قال الخطابي فان قيل كيف سخطي وصفنا بشي لا درك له في محمولات فيمكن
 له ان يمتنع بجمع الايمان بما لا يحيط به علما بحقيقته او كيف نتفاهي وصفنا
 بشي لا درك له في عقولنا قيل له ان ايماننا صحيح بحول ما كلفناه منها وعلمنا

قف
 على قول
 مالك
 رحمه
 الله

يحيط بالامر الذي الرضا فيها وان لم نعرف لما هيته الحقيقية وكيفية وقد
امرنا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والحياة ونؤمن بما والا
واليم عذابها ونؤمن بما وعظماها ومعلوم ان الاخيطة بكل شي منها على التفصيل وانما كل غفنا
الايمان بها جملة الا نرى اننا نعلم عدد اسمها الانبياء وكثير من الملائكة ولا نحيط
بصفاتهم ولا نعلم خواص معانيهم ولم يكن ذلك قادحا في ايماننا بما امرنا ان
نؤمن به من امرهم وقد حجب عنا علم الروح وسريرة كسبيته مع علمنا بالله
الله التمييز وبه تدرك المعارف وهذه كلها مخلوقة لله فما ظنك بصفات
رب العالمين سبحانه اذ انقر هذا **فمن المنتزه الوجه** في قوله تعالى
ويبقى وجه ربك في قوله فانيما تولوا فتم وجه الله وقوله انما نطعمكم لوجه الله وفي
الحديث من بنى سجدا يبتغي به وجه الله تعالى ومن حديث اخر استود بوجهك
والاحاديث كثيرة **وقاويله** عندنا هذا ويلان المراد بالوجه الذات المقدسة
فاما صفة رايته على الذات فلا وهو قوله المعترلة وجمهور المتكلمين **وقيل**
عنا برعنا بالوجه عبارة عنه عز وجل كما قال ويبقى وجه ربك وقال
ابن قورك قد تذكر صفة الشيء والمراد به الموصوف نوسعا كما يقول القائل رايت
علي فلاذ ونظرت الى علمه والمراد بذلك نظرت الى العالم وقال **الفرطبي**
قال للذوق الوجه راجع الى الوجود والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام اذ كان
الوجه اظهر الاعضا في المشاهدة وقال ابو المعالي واما الوجه فالمراد به
وجود الباري تعالى عند معظم امتنا والديلة على ذلك قوله تعالى ويبقى وجه
ربك والموصوف بالبقاء عند تعرض الخلق للفناء هو وجود الباري تعالى وقوله
تعالى انما نطعمكم لوجه الله المراد به الله الذي له الوجه اي الوجود وكذلك قوله
الا ابتغوا وجه ربه الاعلى اي الذي له الوجه وقيل في قوله فانيما تولوا فتم

وجه

فمن المنتزه الوجه

قال

قيل

وجه الله اي فتم رضا الله ونوابه وانما نطعمكم لوجه الله اي لرضاه وطلب
نوابه ومنه من بنى سجدا يبتغي به وجه الله وقيل المراد فتم وجه الله
والوجه صلة او الوجه عبارة عن الله ات اي فتم ذاته بمعنى الحصول على
اي فعله معكم ايما كنتم وقيل المراد بالوجه الجهة التي وجهها الله اليها اي
القبلة وحكي المزي عن الشافعي فانيما تولوا فتم وجه الله اي الذي وجهكم اليه
اي فتمناك جهته وقيل انما التي امرنا **ومذهب السلف** ان الوجه صفة
ثابته لله ورد بها السمع فتلقى القبول ويبطل مذهب هذا السلف ما قاله
اليهني والخطابي من قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والازالة والوجه الى
الذات واصناف الوجه النعت الى الوجه فقال ذو الجلال ولو كان ذكر الوجه
صلة ولم يكن صفة للذات لقال ذي الجلال فلما قال ذو الجلال علمنا انه مفت
للوجه وان الوجه صفة للذات **وقالت** الخالبة لتأييد مذهب السلف
انه قد ثبت في الخطاب العربي الذي اجمع عليه أهل اللغة ان تسمية الوجه
في اي محل وقع من الحقيقة والمجاز يزيد على قولنا ذات فاما في الحيوان فذلك
مشهور حقيقة ولا يمكن دفعه واما في مقامات المجاز فذلك ايضا لا يقال فلان
وجه القوم لا يراد به ذوات القوم اذ ذوات القوم غير قطعها ويقال لهذا وجه
الثوب لما هو لوجهه ويقال هذا وجه الراي اصحه واقومه واثبت بالخبر
على وجهه اي على حقيقته الى غير ذلك مما يقال فيه الوجه فاذا كان هذا هو
المستقر في اللغة وجب ان يحمل الوجه في حق الباري على وجه يدق به صفة
راية على تسمية قولنا ذات فان قيل يلزم ان يكون عضو او جارة
ذات كنية وكيفية وهو باطل فالجواب ما قالوه ان هذا لا يلزم لان
ما ذكره المعترض ثبت بالاضافة الى الذات في حق الحيوان المحدث لامن خصيصة

صفة الوجه ولكن من جهة صفة نسبة الوجه الى جملة الذات فيما ثبت
للذات من ماهية المركبة وذلك مراد ركنه بالحسن في جملة الذات
فكانت الصفات مساوية للذات بطريق انها منها ومنسبة اليها
نسبة الجزء من الكل فاما الوجه المضاف للباري سبحانه فانما تنسبه
اليه في نفسه نسبة الذات اليه وقد ثبت ان الذات في حق الباري لا توضح
بارها جسم مركب تدخل الكمية وتنسب عليه الكيفية ولا يعلم لها ماهية
فخصفه التي هي الوجه كذلك لا يوصلها الى ماهية ولا يوقف لها على
كيفية ولا تدخلها التجزئة المأخوذة من الكمية لان هذه اما هي صفات
الجواهر المركبة اجساما والله متزه عن ذلك ولو جاز هذا المأخوذ
في الوجه لفيل مثله في السمع والبصر والعلم فان العلم في الشاهد عرض
قائم بقلب يثبت بطريق ضرورة او اكتساب وذلك غير لازم في حق
الباري لانه مخالف للشاهد في الذاتية بغير مشاركة لها في اثبات
ماهية او كمية او كيفية **وقال** الشيخ ابو الحسن الاشعري ان
الله تعالى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوي وان له يدين بلا
كيف كما قال خلقت بيدي وان له عيين بلا كيف كما قال تجري باعيننا
وان له وجهها بلا كيف كما قال ويبقى وجه ربك وان يحى يوم القيامة
وملائكته كما قال وجبار ربك والملك صفا صفا وان يقرب من عباده كيف
شا كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ويدين انه يقلبك لغلوب
بين اصبعين من اصابعه وان يضع السموات على اصبع والارضين على
على اصبع كما جاءت به الرواية الى ان قال ويصدق بجميع الروايات التي
يثبتها اهل النقل من النزول الى سما الدنيا واحلال الكلام في هذا وامثاله

قف
على قوله الشيخ
ابو الحسن
الاشعري
رحم الله

في كتابه الذي سماه الابانة في اصول الديانة وقد ذكر اصحابه انه اخبر
كتاب صفته وعليه يعتمدون في الذب عنه عند من يطعن عليه
وقال القاضي ابنا قلاي فان قال قائل في الدليل على ان الله
وجهها وبك اقول له قوله ويبقى وجه ربك وقوله لما خلقت بيدي
فثبت لنفسه وجهها وبك **وقد** تقدم كلام الامام ابي حنيفة رحمه الله
حيث قال له تعالى وجهه ويوفى من ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر
الوجه واليد والنفس فوله صفات بلا كيف ولا يقال ان يده وقدرته
او نعمته لان هذا بطل الصفات وهو قول اهل الفقد ولا يعتزل الى اخر
ما قال لا تقدم **تنبيه** روي مسلم وابن ماجه حديث ان الله
لا ينام ولا ينبغي له ان ينام فجا به النور لو كشفه لا حترقت سموات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال — التوري معناه الاخبار
انه تعالى لا ينام وانه مستحيل في خلقه النوم فان النوم انقار وعقبة
على العقل يسقط به الاحساس والله تعالى عن ذلك وسموات وجهه نور
وجلاله وبها وبه بضم السين والياء وقيل سموات الوجه محاسنه لانه
سمواته الله عند ربيته والحجاب اصله في اللغة المنع والستر وهو
انما يكون للاجساد والله متزه عن ذلك والمراد هنا المانع من رويته
وسمي ذلك المانع نورا لانه يمنع في العادة من الادراك كشعاع الشمس
والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتمى اليه بصره جميع المخلوقات لان بصره
سمانه محيط بجميع الكائنات والتقدير لوزن المانع من رويته وهو
الحجاب المسمى نورا وتجلي الخلقه لاحتراق جلال ذاته جميع مخلوقاته لكنه
محتاج عن الخلق بانوار عزه وجلاله وقيل الحجاب المذكور في هذا الحديث

قف
على قوله ابي
حنيفة رحمه
الله

وغيره يرجع الى الخلق لانهم هم المحبوبون عنه فالجواب الذي يحل على كل انكاس
 راجع الى منع الابصار من الاصابة بالروية فلو كشف الحجاب الذي على عيني
 الناس ولم يثبتهم لرويتهم لاحترقوا من جلاله وهيبته كما حر موسى صقلا
 ونقطع الجبل دكا حين تجلي سبحانه له **وص من المنشأه العين** في قوله تعالى
 ولنضع على عيني وقوله فانك باعينا اي برائي منا اي ونحن نراها وان
 المراد باعينا اي حفظنا وكلايتنا وان المراد به اعين الما تجري باعيني
 حفظناها ونحراها في اضافة تلك لاضافة صفة ذاتية والمراد تجري
 باعينا وخيار خلقنا **وقوله** ولنضع على عيني اي تربي وتؤذي
 علي مرائي مني وكذا فانك باعينا اي برائي منا وفي حفظنا لقولهم
 انت بعين الله اي في حفظه وقال بعضهم العين موهلة
 بالبصر والادراك بل قيل انها حفيضة في ذلك خلافا لغيرهم
 الناس انها مجاز قال وانما المجاز في تسمية العضو بها **وصد هب**
 السلف اثبات ذلك صفة له تعالى لحديث البخاري ومسلم وغيرهما
 ذكره جال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفي عليكم ان الله
 ليس باعور واسأريده الي عينيه الحديث قال القزطبي قال
 العلماء منهم البيهقي وفي هذا مني نقص الاعور عن الله تعالى واثبات الدين
 له صفة وعرفنا بقوله تعالى ليس كمثل شيء انها ليست بجدقة وان الوجه
 ليس بصورة وانما صورة ذات انتهى **وقالت** الخالبة قد ورد
 السمع باثبات صفة له تعالى وبني العين تجري مجري السمع والبصر
 وليس المراد به اثبات عين في جدقة ما هيتهما شجرة لان هذه العين من
 جسم محدث واما العين التي وصف بها الباري في مناسبه لذاته

في كونها غير جسم ولا جوهر ولا عرض ولا يبرز لها ما هي ولا كيفية قالوا
 وقد امتنعت المعتزلة والاشعرية من ان يقال سمعي فاما المعتزلة
 فيقوي ذلك عندهم لانهم لا يقولون سمع بسمع بصير بصير بل يقولون
 بصير لذاته سمع لذاته واما الاشعرية فيضعف هذا على قولهم لانهم
 يوافقون علي انه بصير بصير سمع بسمع وانما امتنعوا من تسمية عيني
 لما استوحشوا من معني العين في الشاهد فقالوا بالت ويلات ومن
 الفاسد قياس الغايب على الشاهد **ومن المنشأه اليد** في قوله تعالى
 يداه فوق ايديهم لما خلقت بيدي بل يراه مبسوطا ن مما عملت ايدينا
 قل ان الفضل بيده **وثاويله** ان المراد باليد القدرة وقال الاشعرية
 اليد صفة ودر بها الشرع والذي يلوح من معني هذه الصفة انها فريضة
 من معني القدرة لانها اخص والقدرة اعم كالمنجبة مع الارادة والمشيئة
 فان في اليد ثمة بجالا وما وذهبت المعتزلة وطائفة من الاشعرية الى
 ان المراد باليد يد في قوله لما خلقت بيدي معني المنفذين وطائفة
 من الاشعرية ان المراد باليد يد هنا القدرة لان اليد في اللغة عبارة
 عن القدرة لقوله ففقت وما بي بالامور بيدان ويحقق هذا ويؤيد
 ان الخلق من جهة الله انما هو مضاف الى قدرته لا الى يده ولهذا يستقل
 في إيجاد الخلق بقدرة وبسبغني عن يده والله يفعل بهام قدرته
وقوله بل يراه مبسوطا ان ثني اليد بما لفته في الرد على اليهود
 ونفي الجمل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبدله السخى من ماله
 ان يعطيه بيديه وينفيها على منحه الدنيا والاخرة **او** المراد بالانشية
 باعتبار نعمة الدنيا ونعمة الاخرة **او** باعتبار قوة الثواب وقوة العقاب

قف
 على قول الاشعرية
 بعد الله

ومذهب السلف والحنابلة ان المراد اثبات صفتين ذاتيتين تسميان
بيدين يزيدان على النعمة والقدرة محتملين بان الله تعالى اثبت لادم من المزية
والاحتصاص ما لم يثبت مثله لابليس بقوله لما خلقت بيدي والافكان ابليس
يقول وانا ايضا خلقتني بيدك فلامزية لادم ولا تشريف **باب يقال**
انما اصنف ذلك لادم ليجب له التشريف وتفضيلا على ابليس ومجرد
النسبة في ذلك كاف في التشريف كذا اقتضاه وببيت الله فهذا كاف
في التشريف وان كانت النوق والسوت كلها لله فالجواب ما قالوه
ان التشريف بالنسبة اذا تجردت عن اضافة الى صفة اقتضي مجرد التشريف
فاما النسبة اذا اقترنت بذكر صفة اوجب ذلك اثبات الصفة التي لولاها
ما تمت النسبة فان قولنا خلق الله الخلق بقدرته ما نسب الفعل الى تعلقه
بصفة الله اقتضي ذلك اثبات الصفة وكذا احاط بالخلق بعلمه يقتضي
احاطة بصفة هي العلم فكذلك هنا لما كان ذكر التخصيص ضافا الى
صفة وجب اثبات تلك الصفة على وجه يلحق به سبحانه لا بمعنى العظم
والجارية والجسمية والبعضية والكمية والكيفية تعالى الله عن ذلك
وابضا لو اراد باليد النعمة لمقال لما خلقت بيدي لانه خلق النعمة
لا بغيره وايضا فقدرته الله واحدة لانه دخلها التثنية والجمع وقال
النفوي في قوله بيدي في حقيقته الله التثنية في اليد لعلها ليست
بمعنى القدرة والقوة والنفوذ وانما صفتان من صفات ذاته وقال
ابن اللبان فان قلت فاحقيقة البيدين في خلق ادم قل الله اعلم بما اراد قال
والذي يظهر ان البيدين استعارة لنور قدرته القام بصفة فضله وصفة
عدله **وقال** البيهقي في كتاب الاسماء والصفات باب ما جاني اثبات

البيدين

البيدين صفتين لامن حيث الجارية قال الله يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي وقال بل يياه مبسوطينان وذكر الاحاديث الصحاح في ذلك
كحديث يا ادم انت ابوالبشر خلقك الله بيده وحديث انت موسى اصطفاك
الله بكلامه وخط لك اللوح بيده وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده
وذكر احاديث كثيرة مثل والميز بيديك **وقال** البيهقي قال بعض اهل
النظر فذلكون اليد بمعنى القوة لقوله داود ذا الاري ذي القوة بمعنى الملك
والقدرة لقوله ان الفضل بيدي الله وبمعنى النعمة لقوله لهم لي عند فلان
يد وتكون صلة اي زيادة لقوله مما عملت ايدينا انما اي مما عملناه
نحو وبمعنى الجارية لقوله وخذ بيدك صغارا قال فاما قوله لما خلقت
بيدي فلا يحل على الجارية لان الباري واحد لا يتبع بعض ولا على القوة
والقدرة والملك والنعمة والصلوة لان الاستراك يقع حينئذ بين وليه
ادم وعدوه ابليس ويبطل ما ذكره من تخصيصه عليه لطلان معني
التخصيص اذ الشياطين والابليس وجماعة الكفرة خلقهم الله بقدرته
ونعمه على ادم غير منحصرة فلم يبق الا ان يجعل على صفتين تعلقنا بخلق
ادم تشريفا له دون خلق ابليس فعلق القدرة بالمقدور ولان طريق
المباشرة ولان حيث المباشرة وليس كذلك التخصيص وجه غير
ما بينه الله تعالى في قوله لما خلقت بيدي انتهى **تخييل**
من هذا النمط حديث الترمذي وابن ماجه ان الله تعالى لما خلق الخلق
كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي في حديث اخر ان الله
تعالى خلق ثلاثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وخرس
الفرس بيده وحديث احمد ومسلم ان الله تعالى يسطر به بالليل

٣٤

وتد

تخييل

في كتابه المسمى باليمين

ليتوب سي النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب سي الليل
بسط اليد استعارة في قبول التوبة وانما ورد لفظ اليد لان العرب اذا
رضي احدكم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه فخطبوا بما
بغيره وهو مجاز فان يد الجارحة مستحيلة في حقه تعالى **ومن**
المتاب القصة **اليمين** في قوله تعالى والارض جميعا تقبضه يوم القيامة والارض
مطويات يمينه وحديث البخاري وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة
ويطوي السما يمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وحديث
سلم يطوي سداه يوم القيامة ثم ياخذ يمينه يمين اليمين الحرة
وحديث سلم ايضا ياخذ الله سمواته وارضيه بيديه فيقول انا الله
وبسطها انا الملك قال البيهقي المتقدمون من هذه الامة لم يفسروا
ما ورد من الاي والاحبار في هذا الباب مع اعتقادهم باجمعهم ان الله
واحد لا يجوز عليه التبعض قال وذهب بعض اهل النظر الى ان
اليمين يراد به اليد واليد لله صفة بلا جراحة فكل موضع ذكرت
فيه من الكتاب والحسنة فالمراد بذكرها تغلغلها بالمكان المذكور مع
من الطي والخذ والتقبض والبسط والقبول والاتفاق وغير ذلك لفظ
الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا ماسة وليس ذلك
لتشبيهه بحاله وهذا مذهب الخنابلة قال الخطابي وليس معنى اليد
عندنا الجارحة وانما هي صفة جارية التوقيف فتخرج بطورها على ما جاز
نكيعها ونشهرها الى حيث انتهى بها الكتاب والخبر الصحيح وهو مذهب
اهل السنة والجماعة وقال بعض اهل التاويل كما في البيضاوي
وعنه في الآية هو تنبيه على عظمتة وكمال قدرته على افعال العظام التي

تجبر

35
تجبر فيها الامهات ودلالة تدل على ان تحرب العالم هون شي عليه على
طريقة التمثيل والتحليل من غير اعتبار القصة واليمين للحقيقة ولا
مجازا وقال بعضهم هولاء عظمته وجلاله وقدرته وان
المكنونات كلها متقادة لارادته ومسخرات بامرته **وذهب**
اخرى الى ان التقبض قد يكون بمعنى الملك والقدرة كقولهم لفلان
لاية قبضتي اي قدرتي ويقولون لاسياني قبضته الله اي في ملكه وقدر
وعلي هذا التاويل يخرج الآية والحديث **تجبر** في حديث سلم
وعنه ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين
الكرسى الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما
ولو قال النووي هو من احاديث الصفات اما مؤمن بها ولا
تفهم تاويل ونقصان ظاهرها غير مراد وان لها معنى يليق بالله تعالى
او تؤول على ان المراد بكونهم على اليمين الخالة الحسنة والمنزلة الرفيعة
وقوله وكلتا يديه يمين فيه تبيين على انه ليس المراد باليمين الجارحة
وان يريه تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لان السمال تنقص
عن اليمين بمعنى التجميل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين اي
بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر

• اقول لنا فتى اذا بلغتني • اصحت عندي باليمين •
اي المحمدي الرفيع **قلت** احسن من هذا ما اوردته في كتابي
القول البديع في علم البديع في باب التمثيل ما اسره الرماح بن مباد في قوله
الم اكن في يمين يديك جعلتني • فلا تجعلني بعدها في سمالك •
اراد ان يقول الم اكن تريبا منك فلا تجعلني بعيدا عنك فعلا عنه

قال ولولاب ان هذا مجاز واستعارة واقصد موقع التمثيل بحسب ما اغناؤ
غير مقصود به التثنية والجمع **وفي** النهاية اطلاق الاصابع عليه تعالى مجاز
كاطلاق اليد واليمين والعين والسمع وهو جار مجري التمثيل والكتابة عن
سرعة تغلق القلوب وان ذلك امر معقود بمشيئة الله وتخصيص ذكر
الاصابع كناية عن اجرا القدرة والبطش لان ذلك باليد والاصابع وقال
الفرطبي وغيره والاصبع قد تكون بمعنى القدرة على الشيء وسهولة تقليبه
كما يقول من استسمر لشيئا او استخف بمخاطبها من استثقله انا احمله علي
اصبعي وارفعه باصبعي واسكه بجنصري فهذا مما يراد به الاستظهار
في القدرة على الشيء فلما كانت السموات والارض اعظم الموصودات وكان
امساكها الى الله كالمشي الخفيف الذي يحمل بين اصابعنا ونزله بايدينا
ونصرف فيه كيف شئنا ذلك على قوة القاهرة وعظمت الباهرة
لا اله الا هو سبحانه وقال بعض المحققين هذا الحديث من
جملة ينزه السلف عن تاويله كاحاديث السمع والبصر واليد فان ذلك
يحمل على ظاهره ويحري يلطفه الذي يحابه من غير ان يشبه بمشبهات
الجنس ويحمل على معنى المجاز والانتفاع بل يعتقد انها صفات الله تعالى
لا كيفية لها وانما تترهوا عن تاويل هذا القسم لانه لا يلتئم معه ولا يحمل
ذلك على وجه يرتضيه العقل او يمنع من الكتاب والسنة من وجه
اخر قال ومثل هذا ليس في الحقيقة من اقسام الصفات ولكن الفاظ مشا
له في وضع الاسم وقال **الطبيعي** لعلم الناس فيما جاز صفات
الله فيما يشبه صفات المخلوقين تفصيلا وذلك ان المتشابه قسمان
قسم يقبل التاويل وقسم لا يقبله بل علمه مختص بالله تعالى ويقفون عند

قوله تعالى وما جعلنا واوله الا الله كالنفس في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك والمجى في قوله وجار ربك والملك وتاويل فواتح السور مثل الموحم
من هذا القبيل وذكر الشيخ السهروردي في كتاب العقايد خبرا عن الله تعالى
انه استوى على العرش واخبر رسوله بالتزول وغير ذلك مما جاز في اليد
والقدم والتعب فكل ما ورد من هذا القبيل دلائل التوحيد فلا يتصرف فيه
بتشبيه ولا مقطيل فلو لا اخبار الله تعالى واخبار رسوله ما تجاوز عقل
ان يحوم حول ذلك الحيز الثلاثي دون عقل العقل ولب الالباقا الطيبي
هذا المذهب هو المعتمد عليه وبه يقول السلف الصالح ومن ذهب الي
التاويل بشرط فيه ان يكون مما يودي الي تفظيم الله تعالى وجلاله فتاويله
وكبريائه وما لا تحيط به فلا يجوز الخوض فيه فكيف بما يودي الي التجسيم
والتشبيه انتهى وهو كلام في غاية التحقيق الا ان ترك التاويل مطلقا ٧
وتقويض العلم الي الله اسلم **واما الساعد والذراع** قال
الفرطبي سند اليه في وعنه حديث وساعد الله اسد من ساعدك
وموسى الله احد من موساك وذكر البيهقي ايضا ان عروة بن الزبير
سال عبدا لله بن عمرو بن العاصي اي المخلوق اعظم قال الملائكة قال مما ذا
قال خلقت من نور الذراعين والصدر قال وهذا حديث موقوف على عبد
الله بن عمر ورواية رجل غير سمعي فهو منقطع وقال **ابن قوركة**
روي شيان بن عبيدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال
خلق الله تعالى الملائكة من شعرة راعية وصدره او من نورها قال ابن قوركة
وعبد الله لم يرفع الي النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان عبدا لله بن عمرو
اصاب وسقي من الكعب يوم اليرموك فكانوا يقولون له اذا احدهم

حدثنا بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخدثننا عن وسفيك
 يوم اليرموك انتهى **قلت** عبد الله بن عمرو اجل من ان يجكي عنه مثل
 هذا فان وقع فيه كذب فهو من قبله وان صح عنه مثل هذا الحديث فله حكم
 المرفوع والتاويل يحتمل فقد رواه اسامة ولم يقل فيه ذراعيه وصدره بل قال
 من نور الذراعين والصدر مطلقا غير مضاف واذا كان كذلك لم ينكر ان يكون
 ذلك صدرا وذراعيين لبعض خلقه او انهما من اسماء بعض مخلوقاته فقد
 وجد في النجوم ما يسمى ذراعيين وحينئذ فليس يستكر ان يكون هذا
 الاسم اسم لبعض مخلوقاته تعالى خلق منه الملائكة **واما** الساعد فانه
 يطلق بمعنى القوة والتدبير لقولهم جمعت هذا المال لساعدي يعني بلية
 وتدبيره وهو المراد في الحديث والمعنى امر الله ان تقدم امره وقدرته
 ان تقدم قدرتك واماعبر به بالساعد للتيسر لانه محل التقوى بوضع ذلك
 قوله وهو ساهل لحد من موساك يعني ان قطعته في حقه ولانه اسرع من
 قطعك فغير بالقطع بالموس بسرعة فظوه **واما الكف والانا مل**
والصورة فقد روي الترمذي عن معاذ بن جبل قال لخص عمار
 الله صلى الله عليه وسلم ذات غداته عن صلاة الصبح حتى كدنا
 نترابا عني الشمس فخرج سريها فتوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما اتم لكم
 اقبل علينا فقال اما اي ساحدثكم ملحبسني عنكم الغداة اي قلت من
 الليل فتوضيت وصليت ما قدر لي فنسعت في صلاتي حتى استثقلت
 فاذا انا بزي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك
 ربي قال فيها يختصم الملا الاعلى قلت في الكفاية لا ادري قالها ثلاثا

قال قرأنيته وضع كفه بين كتفي فوجدت بردا ناسله بين ثديي فتعجلي لكل
 شي وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك ربي قال فيم يختصم الملا الاعلى قلت في الكفاية
 قال ما هن قلت سئلا لقدام الى الحسنات والنجاة في الساجد بعد الصلوة
 واسباغ الوضوء على المكارهات الحديث قل لا اله الا انت ربي حديث حسن صحيح وقال
 سالت محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح قال
 ابن خوارك قوله وضع كفه بين كتفي روي عن النبي باليون **واما** الكف فتعجل
 هو يعني القدرة لقوله تعالى

هوون عليك فان الامور تكلف لاله مقاديرها

يريد قدرته تقديرها وتديرها وقيل المراد بالكف النعمة والمنة والرحمة
واما قوله بين كتفي فالمراد به ما وصل الي قلبه من لطفه وبره وفوايده لان
 القلب بين الكتفين وهو محل الانوار والعلوم والمعارف ورواية بين كتفي يراد
 بقول القائل انا في كنف فلان وقضائه اراد بذلك انه في ظل نعمته ورحمته فكانه
 قال افادني الرب من رحمته وانعمه بملكه وقدرته حتى علمت ما العلم **وقوله**
 فوجدت بردا ناسله يحتمل ان يكون المعنى برد نعمة فان تاويل الانامل على معني
 الاصبح على ما تقدم فيكون المعنى حتى وجدت اثار عظم احسانه ونعمته ورحمته
 في صديي فتعجلي عند ذلك علم ما بين السما والارض برحمته الله وفضل نعمته
وقال الفريسي وقوله فاذا انا بزي تبارك وتعالى في احسن صورة او
 رايت ربي في احسن صورة هذا يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم اي رايت
 وانا في احسن صورة وحينئذ فالمراد ان الله تعالى زين خلقته عليه السلام
 وكل صورته عند ربه وزيادة الكرام وتغظيم وقال بعض المحققين
 ما لخصه يجوز ان يكون قوله في احسن صورة راجعا الى محمد اي رايت وانا في احسن

صورة بمعنى ان الله حسن صورته ونقله الى هيئة يمكنه معها رويته اذ كان
البشر لا يمكنهم رويته تعالى على صورته التي عليها حتى يتقلوا الى صور اخرى غير
صورهم كما ان اهل الجنة يتقلهم الله عن صفاتهم الى صفات اخرى اعلى واشرف
نجل الله لنبيه هذه الكرامة في الدنيا ويجوز ان يكون رجعا الى الله بمعنى انه
راي ربه على احسن ما وعد به من انعامه ولحسنه والرامة كما نقول
للرجل كيف كانت صورة امرئ الى عند الملك فنقول حين صورة اعطاني
وانعم علي وادناي من محل كرامته ففقدان تاويلان صحيحان جاربان على تاي
كلام العرب قال وقد جاني بعض الحديث انه كانت رويته في المنام فاذا كان الامر
كذلك كان التاويل واضحا لانه لا يكرر رويته الله تعالى في المنام كذلك انتهى
وروي احمد والبخاري ومسلم انه عليه السلام قال خلق الله ادم على صورة
وطوله ستون ذراعا الحديث وفيه وكل من يدخل الجنة على صورة ادم طول له
ستون ذراعا فلم تزل الخلق تنقص بعده حتى الان وفي بعض الاخر اذا قاتل
احدكم اخاه فليجنب الوجه فان الله خلق ادم على صورته قال
النووي هذا من احاديث الصفات ومذهب السلف انه لا يتكلم في معناها
بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى
مع اعتقادنا انه ليس كذلك في هذا القول اختاره جماعة من المحققين تحقيق
التكليم قال وهو اسم والثاني انها قول علي ما يليق على حسب موافقها
قال المازري وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث واجراه
على ظاهره وقال الله صورة لا كالصور قال وهذا قول المجسمة جسم كالأجسام
لما راوا اهل السنة يقولون الله تعالى في الاشياء والفرق ان نقطة شيء لا تقيد
للحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه واما جسم وصورة فيضمنان التاليف

والتركيب

والتركيب وذلك دليل المحدث وقال اهل التاويل ما قاله
الخطابي ان الضمير في صورته يعود على ادم بمعنى ان الله خلقه ابتداء على صورة
التي اوجده عليها ولم يردده في اطوار الخلق كهيئة نقطة ثم علقه ثم
مصنعة ثم اجنحه ثم اطفأ في الحديث الاخر الضمير يعود على المصروب وقال
بعض المحققين ما لم يخصه يجوز عود الضمير على ادم وعلى الله فان عاد على ادم
فالعرض منه الرد على الدهرية واليهود وهو من جوامع الكلم فكن الدهرية
قالت ان العالم الاول له فلاحيون والاسم حيوان اخر قبله ولا رزع الا من
بذر قبله فاعلمنا عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته التي شوهد عليها
ابتداء وقال ايضا ان للطبيعة والنفس الكلية فعلا في المحدثات المتكوسنة
غير فعل الله فاعلمنا انه اوجده كذلك دون مشاركة من طبيعة او نفس واليهود
قالت ان ادم في الدنيا كان على خلاف صورته في الجنة فلما خرج منها نقص قامته
وغير خلقته فاعلمنا بكذبهم والله خلق في اول امره على صورته التي كان عليها عند
هبوطه وان عاد الضمير على الله فاضافة صورة ادم اليه على وجه الشريف
والتمحيص لا على ما يستق للوهم من حماي الاضافة لقولهم الكعبة بيت الله
واما خصه بالاضافة الى الله دون غيره لان الله خلقه دفعة واحدة من
غير ذكر وانثى وهو ابو البشر ولا ضمة الارحام وخلق بيده واسجد له فلا
وهو ابو البشر فنبهنا عليه السلام باضافة صورته الى الله على ذلك وهو
تطير قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وقوله ولا اعلم ما في نفسك وقوله
لما خلقت بيدي فكما لا تدل هذه الاضافة على انه نفسا وروحا ويدين
فكذلك اضافة الصورة اليه تعالى لا تدل على انه صورة قال وايضا
فالعرب تستعمل الصورة على وجهين احدهما الصورة التي هي شكل مخطط

محدود بلهايات والثاني بمعنى صفة انشي كقولهم ما صورة امرك فكيف كانت
 صورة نفسك وهذا هو المراد هنا فان الله جعله خليفة في ارضه يعلم ويا
 وينهي ويسوس ويدير ويسخره ما في السموات وما في الارض انتهى **واعترض**
 بعضهم هذه الاجوبة وقالوا يجب ان نمر الاحاديث كما جاءت بلا تاويل ولا
 تكليف فان الضمير اذا كان عايدا على ادم لا فائدة فيه اذ ليس بممكن احد
 ان الله خالق الانسان على صورته والسباع والانعام على صورها فاي فائدة
 في الخبر على ذلك ولا جاز ان يقال عايد على المصروب اذ لا فائدة فيه لان الخلق
 عالمون بان ادم خلق على خلق ولده ووجهه علي وجوههم **قلت**
 وفي هذا الاعتراض نظر فانه لا يرد بعد ما برز ما تقدم من ان كانت والحكم **نعم**
 مما يقوي الاعتراض قوله عليه السلام في حديث اخر لا تعجبوا الوجه فان ابن
 ادم خلق على صورة الرحمن وقول المازري في هذا الحديث انه ليس بثبت
 عند اهل الحديث فيه ما فيه فقد رواه ابن ابي شيبة عن جرير عن ابي ابي
 حبيب ابن ابي ثابت عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وهذا غاية ما قال اليه حتى يحتمل ان يكون لفظ هذا الحديث كافي للحديث
 الاخر فلا داعي لرواية علي ما وقع في قلبه من معناه واسد اعلم **ثم**
 رابا للما قطب بن حجر قال وقد انكر المازري ومن تبعه صحة هذه الرواية
 وقد خرجها ابن ابي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر باسناد
 رجاله ثقات واخرجها ابن ابي عاصم ايضا من طريق ابي هريرة بلفظ
 يرد التاويل الاول قال من قاتل فليجنب الوجه فان صورة وجه الانسان
 على صورة وجه الرحمن قال قتبان لجراد ذلك علي ما تقر بين اهل السنة
 من امره كما جاز من غير اعتقاد تشبيه قال وزعم بعضهم ان الضمير يعود

علي ادم اي علي صفة اني خلقته موصوفا بالعلم علي فضل به علي الحيوان قال
 وهذا محتمل وقيل الضمير لله ونسك قابله بما في بعض طرقه على صورة الرحمن
 فالمراد بالصورة الصفة اي ان الله خلقه علي صفة من العلم والحياة والسمع
 والبصر وغير ذلك وان كانت صفات الله لا يشبهها شي انتهى **قلت**
 لكن التعليل بان الله الوجه يرد جميع التاويل ولم يبق الا التعليل علي مذهب
 من سلف من ائمة السلف **وروي** ابن عباس ان نوسي عليه السلام ضرب
 للجنبي اسرائيل فتعجب فقال اشربوا يا حمير فارحمي الله اليه عمدت الي خلق من
 خلقي علي صورتي فتشبهتم للحمير فابرح حتى عوقب قال الغزطي ذكره
 القتيبي في مختلف الحديث وقال القتيبي والذي عنده والله اعلم
 ان الصورة ليست باعجب من البيدين واليمين واليسار وانما وقعت الالفة
 لتلك المحيية في القرآن ووقعت الوحدة من هذه لانها لم تات في القرآن
 ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول بشي منه بكيفية ولا حدا انتهى **وفي** البخاري
 ومسلم حديث هل نرى ربنا يوم القيمة وفيه فيا تهم الله في صورة غير صورة
 التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نفوذ بالله منك هذا مكانا حتي
 ياتينارينا فاذا انا نادى بعباد فناء فيا تهم الله في الصورة وفي لفظ اخر
 في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث
 وقال بعض اهل التاويل اني بمعنى الما كما في قوله تعالى هل
 ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي بظلال فيكون بمعنى الايمان
 هنا انه يحضر لهم تلك الصورة ويذكر انه ملك عظيم يقول لهم يا امراء انا ربكم
 واما الصورة الثانية فهي صفة تعالي انت لا يشركه فيها شي وهو الوصف الذي
 كانوا في الدنيا يقولون ليس كمثل شي ولذلك قالوا اذا جازا ربنا فناء قال



القطبي ولا يستبعد إطلاق الصورة بمعنى الصفة من المبدأ وإن يقال صورة هذا
الامر كذا اي صفته وقيل الكلام خرج مخرج المشكلة لفظ الصورة الاول والله اعلم
ومذهب السلف سلم ومن المتشابهة السابق في قوله تعالى يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود وقوله عليه السلام في حديث البخاري وسلم قالوا يا رسول
الله هل نرى ربنا يوم القيامة وفيه فيقول هل يستلم بيده اية تعرفونه بها
فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقا نفسه الا ان
الله بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقا وربا الا جعل الله ظهره طبقة
واحدة كالأرادان يسجد خر على قفاه الحديث وفي بعض طرق البخاري
يكشف ربنا عن ساقه قال الخطابي هذا الحديث مما هببت القول فيه شيئا
فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذاهبهم في التوفيق
عند تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب وقال اهل التاويل
لهذا يؤول على معنى سدة الامر وهوله قال الجوهري وغيره في قوله تعالى
يوم يكشف عن ساق اي عن سدة كما يقال قامت الحرب على ساق وروي الحاكم
في المستدرک من طريق بكرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق فقال اذا خفي عليكم من القرآن فاتبعوه من الشعر فانه ديوان العرب اما
سمعت قول الشاعر قد سن لي فومك ضرب العناق وقامت الحرب بنا على ساق
قال ابن عباس هذا يوم كرب وشدة ومن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق قال هو الامر بالسجود المقطع من الهول يوم القيامة
وقال بعض العرب وكان يطرد الطير عن الزرع في سنة جذبة
عجبت نفسي ومن استفاقهاؤه ومن طراد الطير عن اراقتها في سنة قد كشفت
عن ساقها وفي البضاوي يوم يكشف عن ساق اي يوم يشتد الامر ويصعب

الخطيب

الخطيب وكشف الساق شل ذلك او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث
يصير عيانا يستعار من ساق الشجر وساق الانسان وفي القاموس والتفت
الساق بالساق اخرسدة اخرسدة الدنيا بولسدة اخرسدة يذكر الساق اذا
ارادوا شدة الامر والاخبار عن هوله انتهى وقال بعضهم لا ينكر ان الله
قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من الملائكة او غيرهم ويجعل ذلك سبيلا
ليبان شأ من حكمته في اهل الايمان والتفان قال الخطابي وفيه وجه
الخرم اسمه من قدوة وقد يحتمل معنى اللغظة سمعت ابا عمر يذكر عن محمد بن يحيى
الثموي قال ولست افطم به والساق النفس ومنه قوله علي رضي الله عنه حين
راجعه اصحابه في قتال الخوارج والله لا اقاتلهم وتولفت ساقى يريد نفسه قال
الخطابي فقد يحتمل على هذا ان يكون المراد التجاني لهم وكشف الحجب حتى اذا راوه
سجدوا له قال ولست افطم به ولا اراه وليجا فيما اذهب اليه من ذلك قال
القطبي هذا اصح ما قيل في ذلك وقد ورد بمعناه حديث ذكرناه في كتابنا
التذكرة انتهى وجاء من حيث روح ابن خباج موقوف على قوله تعالى يوم
يكشف عن ساق قال عن نور عظيم له سجدوا لكن قال اليه بقي روح بن خباج
يا اي باحاديك منكرا لا يتابع عليها والله تعالى اعلم واما الرجل
والقدم ففي صحيح البخاري ومسلم والترمذي عن انس بن مالك رضي الله
عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال الجنة تقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك وتزوي بعضها الى بعض
وفي البخاري فيضع الرب قدمه عليها فتقول قط قط هناك فتعطي
وتزوي بعضها الى بعض وفي بعض الطرق حتى يضع لحيار فيها قدمه
وفي سلم فلا يزال في الجنة فضل حتى يشي الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة

اع

في

ص

الخطيب

قال — الترمذي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة في مثل
 هذا والمذهب في هذا عن اهل العلم من الامة مثل سفيان الثوري ومالك بن انس
 وسفيان بن عيينة وابن المبارك وكيع وغيرهم انهم قالوا نروي هذه الاحاديث
 ونؤمن بها ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان يرووا هذه
 الاشياء كيف جاءت وبومضاتها ولا تفسر ولا يتوهم ولا يقال كيف قال وهذا
 امر اهل العلم الذي اختاروه وذهبوا اليه وقال — الخطابي كان ابو
 عبيد بن عمير يمدح لسلام وهو لعنه الله اهل العلم يقول نحن نروي هذه الاحاديث
 ولا نرفع لها المعاني قال — الخطابي ونحن اخري ان لا نتقدم فيما تاحر عنه
 من هو اكثر منا علما واقدم زمانا وسنا وكثر الزمان الذي نحن فيه قد صار
 اهله حزبين لما يروى من هذه الاحاديث ومكذب به اصلا وفي ذلك تكذيب
 العلماء الذين رووا هذه الاحاديث وهم ائمة الدين وثقة السان والواسطة
 بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والطائفة الاخرى مسلمة للرواية فيها
 ذاهبة في تحقيق الظاهر منها مذهبها يكاد يفضي الى القول بالتنسيب ونحن
 نرغب عن الامر من معاولا نرضي بواحد منها فنحقق علينا ان نقول نطلب لما
 يرد من هذه الاحاديث اذا صححت من طريق النقل والسند تاويلنا قال —
 اهل النار ويل القدم ههنا يحتمل ان يكون المراحبة من قدمهم الله للنار من
 اهلها وكل شيء قدمته فهو قدم والعرب تطلق القدم على السابقة في الامر
 قال — النضر بن سمير في معنى قوله حتى يضع الجبار فيها قدمه اي من
 سبق في علمه انه من اهل النار قال الخطابي وقد تاوگ بعضهم الرجل على نحو هذا
 قال والمراد به عدد استيفاء الجماعة الذين استوجبوا دخول النار والعرب يسمي
 جماعة الجراد رجلا كما سمو جماعة الطبا سربا واستعير ذلك لجماعة الناس وقال

القرطبي

القرطبي وقيل ان هؤلاء قوم نأخذ دخولهم في النار وهم جماعات لان اهلها
 يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى كما التي فيها فوج سيلهم خزنتها فلان
 تتنظر اولئك المتأخرين اذ قد علموهم باسمائهم واوصافهم فاذا استوفى
 كل واحد منهم ما امر به ولم يبق احد قال للقرية فقط اياي حسبنا حسينا
 اي التقينا التقينا وحينئذ تنروي جهنم على كل من فيها وتنسطق اذ لم
 يبق احد ينتظر فغير عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم لان الله
 تعالى جسم من الاجسام تعالى الله عن ذلك وقال — بعضهم
 القدم خلق من خلق الله تعالى فخلقه يوم القيامة فيسميه قدما ويضعه
 في النار فتحتل منه وقال بعضهم المراد بالقدم هنا قدم بعض خلقه وقال
 ابن فورك قال بعضهم القدم خلق من خلق الله فخلقه يوم القيامة
 فيسميه قدما ويضعه اليه من طريق العمل يضعه في النار فتحتل منه
واما الرجل فالعرب يسمي جماعة الجراد رجلا كما سمو جماعة الطبا سربا
 وجماعة الحمر عانة ويستعمل في جماعة الناس على سبيل التشبيه قال —
وترى الناس افواجا لي باب داره كانهم رجلاد با وجراد
 الد بالجراد قيل ان يطير واما الجبار هنا فقال بعضهم يحتمل ان يكون
 اريد به الموصوف بالتجبر من الخلق كقوله تعالى خاب كل جبار عنيد وقال
 بعضهم الجبار هنا ليس وسيعنه فانه اول من استكبر والتكبر والتجبر
 بمعنى واحد وقال — ابن التلمساني في قوله عليه السلام حتى يضع
 الجبار فيها قدمه ان الجبار ليس من الاسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار
 يعلم الله عتوه واستكباره كالليس واتباعه مثل المروء وجنوده وقد
 قال عليه السلام اهل النار كل متكبر جبار انتهى **قلت** وربما يرد هذا

القرطبي

قوله

التاويل حديث حتى يضح الله وجهه وحديث فيضع الرب قدومه فيكون
تعالى هو المراد بالخيار في الحديث الاخر لكن الخلف خصوصا المتكلمين بعد
عندهم التاويل في مثل هذا بالمجازفة ولا يراعون الفاظ الحديث
اما لعدم معرفة الفاظ الحديث طرفة كلها او لسارعتهم للباب بلاتامل
ولاريب ان السلف قد تصوروا في نفوسهم مثل هذه الاجوبة فراوها
متنافضة منها فانه فسكتوا عنها ولم ينفوها بها العلم بفسادها
وفرضوا العلم فيها الى الله تعالى مع انهم اكثر علما منا بيقين وقال
المخطاي رحمه الله تعالى ويجوز ان تكون هذه الاسماء مثلا ليراد بها اثبات
معان لا مظهر لظاهر اللفظ فيها من طريق الحقيقة واما ان يريد بوضع الرجل
عليها نوع من الزجر لها ونسك في عيظها كما يقول القائل للشيء يريد محوه
وابطاله جملته تحت رجلي ووضعه تحت قدمي وخطب عليه السلام
عام الفتح فقال لا ان كل دم وما نثره في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين
يريد محو تلك المآثر وابطالها وما اكثر ما تضرب العرب الامثال في كلامها
بالاعضاء وهي لا تريد اعيانها لقولهم فيمن تعلم وندم قد سقط في يده اي ندم
وزعم ان الرجل اذا ذل وعلا كعبه اذا جمل وشمخ انفه اذا تكبر وجعلت
كلام فلان دبرا ذني وحاجته خلف ظهره ويخوذ ذلك من الفاظهم
ومن المأثريه الجنب والحق في قوله تعالى علي ما فرطت في جنب
الله وقوله عليه السلام في حديث النبي ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا
فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال له فقالت هذا مقام
الفايدتك من القطيعة قال نعم اما ترصين ان اصل من وصلك واقطع
من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك والحديث ايضا في البخاري وسلم

والكساي

والكساي لكن ليس فيه فاخذت بحقوي الرحمن والحق ما تحت الخاصة وبطلان
على الارزاق قال الله تعالى ويل كل من تقسيرا لبيضاوي في جنب الله
في ذلك الله جابنه اي في حقه وهو طاعته انتهى لان التقريب انما يقع في
ذلك لان الجنب المعهود وقال الله تعالى في جنب الله في ذكر الله
كما قرئ به وقال الله تعالى في جنب الله في ذكر الله في جنب الله والمعني
في الجميع متقارب وعن القرابي جنب الله في قربه وجواره قال
والجنب معظم الشيء واكثره ومنه قوله هذا قليل في جنب الله مود
ويقال ما فعلت ذلك في جنب حاجتي قال كثير
الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد خري عليك تقطع
اي في حاجته وحقه ونسب البيضاوي هذا البيت لسابق البربري
واما الحق فقال المخطاي الكلام في الصفات ثلاثة اقسام
فتم تحقق كالعلم والقدرة ونحوهما من غير تاويل كاليه والوجه ونحو ذلك
فانها صفات لا كيفية لها فلا يقال معني اليد القوة والقوة لا معني
الوجه الذات علي ما ذهب اليه نفقات الصفات وتسمي بوجه ولا يخري
على ظاهره كقوله عليه السلام احب اراعي الله تعالى من تقرب الي شبرا
تقرب اليه ذراعا الحديث لا اعلم احدا من العلماء اجراه على ظاهره بل
كل منهم تاولد على القول من الله لعبده وحسن الاقبال عليه والرضا
بفعله ومضاعفة الجزالة على صنعه وذكر حديث لما خلق الله الرحم
تعلق بحقوي الرحمن قال لا اعلم احدا من العلماء احل الحق على ظاهر
مقتضاه في اللغة واما معناه اللباز والاعتصام تمثاله بفعل من
اعتصم بجذبي عزة واستجار بذي سكة وقدره قال البيهقي ومعناه

عند اهل النظر انما استجارة واعصمت باسمه كما تقول العرب تعلقت بنظر احبائه
اي اعصمت به وقال بعضهم قوله فاخذت بحقوقي الرحمن معناه
فاستجرت بكلفي رحمة والاصول في الحق معقد الا زار ولما كان من شأن المستجير
ان يتمسك بحقوقي استجار به وهما جانباه الامين والايسر استعبر الاخذ
بالحقوقي الكلياذ بالشيء تقول العرب عدت بحقوقي الاخذ فلان اي استجرت به
واعصمت وقيل الحقوال ازار والازارة سيجانه عمره عيني انه موصوف بالز
فلاذت الرحمن بعزه من الفطيرة وعادته به **قلت** وما اتفقوا علي
تاويله خلافا للمصوفة قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ونحو مما مر فان المعية
محمولة علي معية العلم والاحاطة والشاهدة كما قال الله تعالى لموسي وهارون ايق
معكما اسمعوا راي **وكذا** قوله عليه السلام للحجار الاسود يمينا الله في ارضه اي محل
عمره الذي اخذ به الميثاق علي بن ادم **وكذا** قوله عليه السلام حكاية عن ابيه عدي
مرضت فلم تغدني فيقول رب كيف اعودك وانت رب العالمين فيقول امهلني ان عدي
فلان مرض فلوعده لوجودتي عنده عدي جئت فلم تطعمني فيقول رب كيف اطعمك
وانت رب العالمين فيقول امهلني ان عدي فلان لاجل فلو اطعته لوجدت ذلك عندي
قال ابن تيمية رحمه الله ففسر في هذا الحديث انه تعالى اما اراد بذلك
مرض وجوع عبده ومحبو به لقوله تعالى لوجدت ذلك عندي ولم يقل لوجدتني
اياه لان الحب والمحبوب كالشيء الواحد من حيث يرضي احدهما ويبغض ما يرضاه
الآخر ويبغضه ولهذا قال ان الذي يبايعونك انما يبايعون الله قليلا لزمخري
ولهذا الكدة ناكيد اعلى طريق التخييل فقال يد الله موقا ايديهم يريد ان يدركوا
الله صلى الله عليه وسلم التي تعلق يد المبايعين هي يد الله والله تعالى متوكل عن
الجوارح ومن صفات الاجرام وانما المعني تقرير ان عقدة الميثاق مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم كعقده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الله تعالى من غير تفاوت بينهما
كقوله تعالى من يطع الله فقد اطاع الله انتهى قال ابن تيمية وكافي الصحيح
ولا يزال عدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به
الحديث فاحبته سبحانه بحسبه العبد على هذا الوجه قال وقد غلط من زعم ان هذا
قرب النوافل وان قرب الغريضة ان يكون هواياه تعالى الله عن ذلك وعن قول
التايلين ان عين وجود الحق هو عين وجود الحق تعالى الله عن ذلك **ومن**
التشابه النفس النفس من قوله تعالى كتب ربكم علي نفسه الرحمة وقوله
واصطغنتك لنفسي وقوله ويجدركم الله نفسه وقوله عليه السلام عن الله فان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي قال اهل التاويل كادكرة اليه في النفس
في كلام العرب علي وجوه نفس متفرقة بحسبة مروحة ومنها بحسبة غير مروحة
تعالى الله عن هذين ونفس بمعنى ثبات الذات وعليه فيقال في الله سبحانه
انه نفس لان له نفسا نفوسا او جسما مروحا وقد قيل في قوله تعالى نفعا في
نفسى ولا اعلم ما في نفسك نفعا ما اخفيته في نفسك ولا اعلم ما تخفيه من موامراتك
وقوله في نفسك للمشكلة والمشاكل وان ساءت هذا لا تنوع في غيره **ومثله**
فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي اي حيث لا يعمل به لحد ولا يطلع عليه
قال الزجاج في قوله ويجدركم الله نفسه اي ويجدركم الله اياه وقلا
السبيل في النفس عبارة عن حقيقة الوجود دون معني زايد وقد استعمل من
لفظها النفاسة والشيء النفيس فصاحت للتفسير عنه تعالى وقال
ابن اللبان اولها العمل بآيات وبيانات منها ان النفس عبرة عن الذات قال وهذا
وان كان سايقا في اللغة لكن تعدي الفعل اليها في المعيدة للظرفية محالة قال
القاضي ابو بكر ابن العربي في قوله عليه السلام اني لاجد نفس ربكم من قبل

الرسول

ومثل

اليمين اي تنقيسة الكرب بالانصار ومعاصدتهم له او بفتح مكة **تبيينه**
 قد ظهر بما مر ان النفس تطلق على الله موادها الذات واما الشخص ففي
 حديث البخاري وسلم لا شخص غير من الله ولا شخص احب اليه العذر من الله
 ومن اجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص احب اليه المدحة
 من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة قال **البيهقي** قال ابو سليمان
 الخطابي رحمه الله اطلاق الشخص في صفة الله غير جائز لان الشخص لا يكون اجساما
 مولفا وخليقا بل لا يكون لهذه اللفظة صيغة وان تكون تصغيرا من الراوي
 قال وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتي لا يتعدوا بل كثير منهم يحدث على المعاني
 وليس كلام بغيره كقول بعض السلف في كلام له نعم المراد بها الواجب لها ما عفا
 فقابل هذه الكلمة لم يعتقد بها المعنى الذي لا يليق بصفات الله فان لفظ المرء
 المذكور له في الكلام على يد يفة الطبع من غير انامل المعنى فلفظ الشخص
 اما جري من الراوي على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبل التصحيف قال
البيهقي لو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما موجب الغيرة لله والمبالغة فيه
 وان احدهم من الأشخاص لا يبلغ ذلك وقال **القرطبي** ما ذكره عن
 الخطابي رحمه الله ورحمته من ان هذا اللفظ لم يجمع يودي الى عدم الثقة في
 النقطة بما نقلوه من ذلك وهذا ليس بشي بل انظر صحيح ويدخله التاويل
 فقد قيل معناه لا يرتفع لان الشخص ما شخص وارتفع وقال
القاضي ابو بكر بن العربي قال بعضهم اذا كان الله عيورا او نبيمه كذلك
 ولهذا اما يجب اعتقاده فكيف جباله رجل فقال يا رسول الله ان امرائي لا ترد يد
 لا امر فقال له طلقها فقال اني احبها فقال استمع بها **واجيب** انه عليه
 السلام خشي على عقله او ان المراد بالاسم السائل فهو كناية عن جودها او معني

استمع

استمع بها اي خذ منها ما ياخذ الناس من الرجال الالجماع ورد ابن العربي
 هذه الاجوبة كلها بالبعد ها وجعل الجواب السيد ان هذا الحديث لم يثبت
ومن كشاف الروح في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح وقوله
 فاذا اسويته ونفخت فيه من روحي وقوله فنحنما قيمها فيه من روحنا وقوله
 وروح منه قال **الامام النجاشي** انهم سألوه عن الروح الذي هو سبب
 الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبينا ان السؤال عن الروح يقتل
 ان يكون عن الماهية وهل هي متغيرة ام لا وهل هي جالدة في متغير ام لا وهل هي
 قديمة او واحدة وهل تبقى بعد انقضاء لها من الجسد او تبقى وحقيقة
 نظيرها وتنعيمها وغير ذلك الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل هي
 قديمة او واحدة وقال **ابو حيان** والظاهر انهم سألوه عن ماهيتها
 وحقيقتها وقيل عن كيفية مدخلها الجسد الحيواني وانبعثها فيه
 وصورة ملابستها له وكلاهما مشكل لا يعلم الا الله تعالى انتهى **وقوله**
 تعالى قل الروح من امر ربي اي من خلق ربي او من فعل ربي اذ الامر بعينه لا يفعل
 واراد ان يبيح ما امر فرعون من شياي فعله والجواب وقع من قبيل
 صرف الالهام اي ان حقوقكم لا تدرك هذا فانه مقدمات طبيعية تدرك
 عن الامهام وتقدر دونها الا وهما كفن الالهام ان تعلموا ان الروح من عالم الامر
 الى الخلق وقال بعض العلماء المتصوف ان عالم الامر هو العالم المصنوع الذي
 لا يقع تحت الحواس كعالم المخلوقات المجردة التي لا تقع تحت مادة واعلم
 ان الروح لم يقف احدها على حقيقة ماهية وسرقة كيفية حتي قال الجليل
 قدس الله سره الروح شئ استأثر الله بعلمه ولم يطبع عليه احد من خلقه
 فلا يجوز لعباده البحث عنه بالكر من انه موجود وقال بعضهم ومعني

في قوله تعالى

وقوله

واسم

هذا ابن عباس وغير السلف وقد ثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح ونقل
ابو القاسم السعدي في الافصح ان امثال الفلاسفة توقفوا عن الكلام فيها وقالوا
هذا امر غير محسوس لنا ولا سبيل للعقول عليه قال ابو حيان وقد رآنا
كتابا يترجم بالفتح والسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يذكر فيه ان الجواب في قوله
قل الروح من امر ربي انه هو للمعوام واما الثواب فغير يعرفون الروح قال
ابو حيان واجمع علماء الاسلام على ان الروح مخلوقة وذهب كثر الفلاسفة وكثير
من ينتمون الى الاسلام انها قديمة قالوا لا خلاف الناس في الروح بل في اسمها قولنا
وقال رابن في شرح الزبد السميع الرمي ان القول في الروح تريد على القول
وقد افردت الكلام على الروح في سون سميت ارواح الاشباح في الكلام على الارواح
واما قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فقال اهل التاويل كافي
الروح لا يجران اي خلقت الحياة فيه اذ لا نفخ هناك ولا تنفوخ حقيقة واما
هو قيل لتخصيل ما يحيى به فيه واصافة الروح اليه تعالى على سبيل الملك اذ هو
المتصرف الشريف كقوله تعالى واصافة الله او على سبيل الملك اذ هو المتصرف
في الامثال الروح والمودعها حيث يشاء وقال بعضهم كاذب البضاوي
واصل النفخ احراز الروح في جوف جسم لخرمها كان الروح ينقلق اولا بالبحا والظن
المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاسلها في تجويف
الشرابيين الى اعماق البدن جعل نفخة بالبدن نفخا واصافة الى نفسه
سمجانه لشرفه وطهارته لانه من اللطف المخلوقات واما عجبا المصنوعات وقال
الفرطبي قال العلم الروح الذي نفخ في ادم عليه السلام كان خلقا من خلق الله تعالى
جعل الله تعالى حياة الاجساد به واما اضافته الى نفسه على طريق الخلق والملك
لانه جزؤ منه وهو كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه

اي من خلقة والمصادر ان قوله ونفخت فيه من روحي مترددين البعضية وهو باطل
فتنبيه وبين اضافة التشريف والتعظيم وهو حق فتعينه فاسل والله اعلم
واساق له تعالى فنحنها من روحنا فقال الزمخشري بعد ان استشكل
معناه نفخا الروح في عيسى فيها اي لحيثاه في جوفها وعون ذلك ان يقول
الزمان نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزارع بيته انتهى وقال
ابو حيان لا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف اي فنحنها في ايها من روحنا
قال وقوله نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحموظ ان
لا يتعدي فيحتاج في تودية الى سماع واصافة الروح اليه تعالى على جهة
التشريف اي نفخنا فيها اوج فرجها من روح خلقنا بلا توسط اصل
وقال الفرطبي وغيره وقوله فنحنها فيه يريد درع مزوم عليها السلام
نفخ في جيب درعها فوصل النفخ اليها وقال ابن مسعود وابن عباس
خرجت وعليها جلبابها فاخذ بيكها فنفخ في جيب درعها وكان حنظلة قاصم
قد امها فدخلت النفخة في صدرها فجلت قال ابن المسيب روح الله
لانه كان نفخة جبريل في درع مزوم ونسب الروح اليه تعالى لانه بامره
واما قوله تعالى لعيسى اذا يدك بروح القدس اي بالروح المنيرة
وهو جبريل يمس يدك لان جسمه روحاني ويأتي بما فيه روح القلوب وحياتها
واضيف للقدس وهو الطهارة لانه مقترن دينيا وقيل هو الروح الذي به
حياة البدن وحض روحه عليه السلام بوصفه بالقدس لانه لم ينضمه الاصلاب
ولا الارحام الطوامث لان ادم لم تخض صلبا عليه وعليها وعن التستام
القول في قوله تعالى الله نور السموات والارض قال اهل التاويل هو نور
المدرك بالبصر فاساده الى الله مجاز كما تقول زيد عدل واساده باعتبار من

اما علي انه بمعنى اسم الفاعل اي منور كما قرئ به او علي الخذف اي ذو نور وبورده
 قوله مثل نوره واصافته للمسموات والارض للدلالة علي سعة اشراقه **اولا** كمالها
 علي الانوار الخسيسة والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وقال
 القرطبي فيه ستة اقوال اما انه بمعنى منور او ذو النور او هادي او مزيين
 او ظاهر او انه تعالى نور لا كالانوار قاله الشيخ ابو الحسن قال وقال المفسر
 لا يقال انه نور الا بالاضافة قال والصحيح عندنا انه نور لا كالانوار قال
 القرطبي وقوله الاسعري انه نور ليس كالانوار لا يجمع ان يريد انه جسم
 نوراني ليس كالاجسام النورية لمعرفتنا بذهبه وتثريه الله تعالى بل
 باعتبار انه من نوره تستمد جميع الانوار كما سمي المسلم منور والقرآن نور الاشياء
 الغلوبة وسمي النبي نور الانام منيرة ذاته ويستنير به غيره والمفسر
 ذاته بنوره الذاتي والمنير غيره بنوره الفعلي هو الله وحده وقال
 بعضهم ان العرب تسمى كل ما جلا الشبهات وازال الالتباس ووضح الخفق
 نور قال تعالى انزلنا اليكم نوراي يعني القرآن وعلى هذا المعنى سمي لبيبه سر اجا
 منير قال الخطابي ولا يجوز ان يتوهم ان الله تعالى نور من الانوار فان
 النور يضاء الظلمة وتعاينه قتريله وتعالى الله عن ان يكون له ظلمة **وفي**
وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضى الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
 رايته تلك قال بؤدا انما اراه وصحفه بعضهم فقال نوراني والمعنى غلبي نور او
 غشيني نور كيف اراه فاني استفهام علي جهة الاستبعاد لخلبة النور علي
 بصره كنور الشمس فانه يمتشي البصر ويحيره اذا نظر اليه قال القرطبي
 ولا يبعد في الرواية الاخرى رايته نور فانه عند وقوع بصره علي النور رآه متم
 غلبي عليه بعد فضعف عنه بصره كالراي عين الشمس عند كثرة شعاعها

قال



قال هكذا قال علماءنا **تبيين** اختلف العلماء هل راي محمد صلى الله
 عليه وسلم ربه بعين راسه او بعين قلبه فذهب ابن عباس وطائفة اهل رايه بعين
 راسه والي هذا ذهب ابو الحسن الاسعري ومن وافقه **ومذهب** عامة
 انه لم يره بعين راسه لحديث سلم السابق وعلي هذا طائفة من العلماء ونجح هذا
 القول شيخ الاسلام ابن تيمية وقال قد تدبرنا عامة ما صنفه المسحون
 في هذه المسئلة وما تلقوه فيها قريبا من مائة مصنف فلم يجد احدا يروي باسناد
 ثابت ولا صحيح ولا عن صاحب ولا عن امام الا يرواه بعين راسه قال
 فالولجب اتباع ما كان عليه السلف والميمنة وهو انباء مطاق الروية اوروية
 مقيدة بالقواد وقال لم يثبت عن الامام احمد النضرع با انه عليه السلام راي
 ربه بعين راسه لكن حكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا افون بحديث
 ابن عباس بعينه رآه رايه حتى انقطع نفسه لكن ابن تيمية اعلم بنقول
 احمد وغيره من النقاش واحد لجل من ان يكون عنده من عدم السكينة ما تكلم
 مثل هذا حتى ينقطع نفسه انما هي حكايات المجاز في في المنقول عن المنقول
 الائمة فتأمل وصاحب البيت ادري ولم للناس من مجازفات في المنقول
 والمنقول والمخرج في ذلك انما هو لا قول المحققين والعلماء الرايحين للائحة
 الرايين ومن المتشابه **المجيب** في قوله تعالى وجار ربك والمالك صفا
 منها وقوله هل ينظرون الا ان ياتهم الله **مذهب** السلف في هذا او مثاله
 الكون عن الخوض في معناه وتوضيح علمه الي الله تعالى كما مر في الاشارة اليه
 اول الكتاب **ومذهب** اهل التاويل قالوا الا ان ياتهم الله اي اصد
 وباسه وجعل ذلك مجيئا له تعالى علي سبيل التخييم والتهويل لان الايقان
 حقيقة هو الانتقال من حيث الي حيث وذلك مستحيل عليه تعالى عند المجهر

٢٧

مصطلح
الرياء

او المراد الا ان ياتهم الله باسمه وباسم فخره الما في به لدلالة الحال عليه
ايها ما عليهم لانه المبلغ في الوعيد لا تقسام خواطرهم وذهاب فكرهم في
كل وجه او الما في به مذكور وهو قوله في ظلل وفي غمضي الباء وقيل المراد
بذلك غاية الهيبة ونهاية الفزع لشدة ما يكون يوم القيامة والالتفات
الي الغيبة بعد قوله فاعلموا اللذان بان سوء صنيعهم يوجب للاعراف
عنهم وترك الخطاب معهم وايراد الانتظار للاشعار بانهم لانها كهم فيهم
فيه من موجبات العقوبة كانهم طالبون لها مترقبون لوقوعها وقال
مسلمة ابن القاسم في كتاب غرائب الاصول حديث تجلي الله يوم القيامة
ومجيئه في الظل محمول على انه تعالى بغير ابصار خلقه حتى يروه كذلك وهو على
عرشه غير متغير عن عظمتة ولا منتقل عن ملكة كذلك جامعاه عن
عبد العزيز لما جثون قال فكل حديث جاني التثقل والدونية في المحرقة ففناه
انه تعالى بغير ابصار خلقه في روضة نار لا ومتجلا وينا في خلقه ويحاط بهم وهو
غير متغير عن عظمتة ولا منتقل عن ملكة انتهى وهو نا ويل حسن بطرد
في كثير من المواضع **ومن المقتضاه النزول** في حديث احمد والترمذي
وابن ماجه عن عاصم بن ضمالة عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
ينزل ليلة القدر من سبعين الى تسعين الدنيا فينظر لاكثر من عدد شرفهم في بي
كلب وحديث احمد ومسلم عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يهبط حتى اذا كان ثلث الليل الاخير نزل الى سماء الدنيا فينادي
هل من مستغفر هل من تائب هل من سائل هل من داع حتى ينظر الفجر **ورواية**
التحاري ينزل وينافز وجل الى سماء الدنيا قال الخاقاني حرم وقد اختلف
في معنى النزول على اقرال فمنهم من جملة على ظاهره وحقيقته وهم المستبهمة

قف
على حديث
النزول

تعالى

تعالى الله عن قولهم **ومهم** من انكر صحة الاحاديث وهم الخواارج **ومهم**
من اجراه علي ما ورد موثقا به على طريق الاجمال من هاتده تعالى عن الكيفية
والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الائمة الاربعة
والسفيانيين والهادين والموراعين والليث وغيرهم **ومهم** من اوله
على وجه يليق سننهم في كلام العرب ومنهم من افراط في التاويل حتى كاد يخرج
الي نوع من التحريف قال البيهقي واسلمها الايمان بلا كيف والسكون
عن المراد الا ان يريد ذلك عن الصادق فيصا الى قال ومن الدليل على
ذلك اتفاقهم على ان التاويل المعينه غير واجب لمعينه التقويض اسلم انتهى
قلت ومذهب السلف اقول وادين الله تعالى به واسيله سبحانه
الموت عليه مع حسن الخاتمة في خير وعافية وقال العلامة الطوسي
في قواعد وجوب الاستقامة والاعتدال والمشهور عند اصحاب الامام احمد
انهم لا يثبتون لكون الصفات التي من جنس الحركة كالمحيي والايان والنزول
والهبوط والدنوا والغدي كالا يتناولون غيرها متبعة للسلف الصالح
قال وكلام السلف في هذا الباب يدل على اثنان للمعنى المتنازع فيه قال
الموراعين لما سئل عن حديث النزول يفعل الله ما يشاء وقال حماد
ابن زيد بن نوا من خلقه كيف يشاء قال وهو الذي حكاه الاسفري
عن اهل السنة والحديث وقال الغضيل بن عياض اذا قال لك الجهمي
انا كعرب برب يزول عن مكانه فقل انا او من برب يفعل ما يشاء وقال
ابو جليل حضرت عندي جعفر الترمذي وهو من كبار رفقنا الشافعية
وانني علمنا لدار قطني وغيره فسيله سائل عن حديث ان الله ينزل الى
سما الدنيا وقال له فالنزول كيف يكون يبقى فزفة علوه فقال ابو جعفر الترمذي

قف
على قول
البيهقي

قف
على قول
الجهمي

دسنة

نزل

النزول محض والكيف مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقد قال
في النزول كما قال مالك في الاستوي وهكذا القول في سائر الصفات وقال
ابو عبد الله احمد بن سعيد الرباطي حضر مجلس الامير عبد الله بن ظاهر وحضر
اسحاق بن راهويه فسئل عن حديث النزول الصحيح هو قال نعم فقال
له بعض قواعد الامير يا ابا يعقوب انزع عن الله ينزل كل ليلة قال نعم قال
كيف ينزل قال له اسحاق اثبت الحديث حتى اصف لك النزول فقال له الرجل
اثبت فقال له اسحاق قال الله تعالى وجاءك الملك صفا صفا فقال
الامير عبد الله بن ظاهر يا ابا يعقوب هذا يوم القيامة فقال اسحاق اعز الله
الامير ومن يحيي يوم القيامة من عنده اليوم وقال حرب بن اسمعيل سمعت
اسحاق بن ابراهيم يقول ليس في النزول وصف قال وقال اسحاق لا يجوز
الخصوص في امر الله كما يجوز للخص في امر الخلق فيقول الله تعالى لا يسئلك
عما يفعل وهم يسئلون ولا يجوز ان يتوجه على الله قصصاته وافعاله فهم
ما يجوز التفكير والنظر في امر الخلق في ذلك انه يمكن ان يكون الله موصوفا
بالنزول كل ليلة اذا مضى ثلثها الى الساعات كما يسأل ولا يسئل كيف نزوله لان
الخالق يمنع ما يشاء كما يشاء انتهى كلام الطوفي وقال بعض المحققين سدد
الشافعية والذي يشرح الله صدره في حال التكليم الذين اولوا الاستواء
بالاستيلاء والنزول بالانوار واليد بالبعثين والقدريين انهم ما فهموا
في صفات الرب لا ما يليق بالخالقين فما هو اعز الله تعالى استواء يليق به
ولا نزول يليق به ولا يدن يليق بعظمته ولا تكليف فذلك حرقوا
الكلم عن مواضعه وعظموا ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله ولا
رايت انا نحن وهم متفقون على اثبات صفة الحياة والسمع والبصر والعلم

والنزلة

والقدرة والارادة والكلام لله تعالى ونحن قطعنا لا نفضل من الحياة والسمع
والبصر والعلم الاعراض تقوم بجوارحنا فكلما يقولون حياتهم تعالى وعلمه
وسمعه وبصره ليست باعراض بل هي صفات كما يليق به لا كما يليق بنا فمثل
ذلك بعينه فوقيته واستواؤه ونزوله ونحو ذلك فكل ذلك ثابت معلوم
غير مكلف بحكمة او انتقال يليق بالخالق بل كما يليق بعظمته وجلاله فان صفا
معلومة من حيث الجملة والسبوت غير معقولة من حيث التكليف والتعبد
ولافرق بين الاستواء والنزول والسمع والبصر لكل ورد في النص فان قالوا في
الاستواء والنزول شبهتهم فنقول الحمد في السمح والبصر شبهتهم ووصفهم ربكم
بالعرض فان قالوا الامر من كل ما يليق به فقلنا والاستواء والنزول والتوجه
واليد صفات الخلق كما يليق به تعالى قال جميع ما يلزموننا به في الاستواء
والنزول واليد والوجه والقدم والصوت والتعجب من التشبيه نلزمهم
به في الحياة والسمع والبصر والعلم فكلما يجعلونها امراضا كذلك تحت
لا تجعل الجوارح ولا ما يوصف به المخلوق وليس من الاضاف ان يفرسوا
في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات الخلق فيحتاجوا الى التاويل
والتمزيق ولا يخبروا ذلك في الصفات السبع وحيث فرسوا هذه في الصفات
السبع مع اثباتها فذلك يقال في غيرها فان صفات الرب كلها جات في موضع
واحد وهو الكتاب والسنة فاذا اثبتنا ذلك بلا تاويل او لنا هذه وحرقاها
كما كن من بعض الكتاب وكو بعض في هذا البلاغ وكفاية انتهى قال
اهل التاويل ان العرب تنسب الفعل الى من امر به كما تنسب الى من فعله
وباسمهم بنفسه كما يقولون كتب الامير الى فلان وقطع يد اللص وضربه
وهو لم يباشر شيئا من ذلك بنفسه ولهذا احتج التاكيد ويقولون جازي

نفسه وفعل كذا بنفسه ونقول العرب جافلان اذا جافا كذا ووصينده ويقولون
 انت ضربت ريدا المزم يضربه ولم يامر اذا كان قد رضى بذلك قال تعالى فلم تقتلون
 انبياء الله من قبل والمخاطبون بهذا امر يقتلوهم لكنهم لما رضوا بذلك ووالوا
 القتل نسبة الفعل اليهم والمعنى هنا ان الله تعالى يامر ملكا بالنزول
 في السماء الدنيا فينادي بامره وقال بعضهم ان قوله ينزل راجع الى افعاله
 لا الى ذاته القدسة فان النزول كما يكون في الاجسام يكون في المعاني وراجع الى
 الملك الذي ينزل بامره ونهيته تعالى فان حملت النزول في الحديث على الجسيم
 فتلك صفة الملك المبعوث بذلك وان حملته على المعنوي بمعنى انه لم يفعل ثم
 فعل فسمي ذلك نزولا عن مرتبة الى مرتبة وهي مرتبة صحبة **والخاص**
 ان تاويله بوجهين اما بان المراد ينزل امره او الملك بامره واما بمعنى انه استغنى
 بمعنى التلطف بالداعين والامانة لهم ونحو ذلك كما يقال نزل الباع في صفة
 اذا قرب المشتري بعد مباحة وامكته منها بعد منعة والمعنى هنا ان العبد
 في هذا الوقت اقرب الى رحمة الله منه في غيره من الاوقات وانه تعالى يقبل
 عليهم والعطف في هذا الوقت بما يليق به في قلوبهم من التنبيه والتذكير
 الباعين لهم على الطاعة **وقل** حكى بن فورك ان بعض المشايخ ضبط
 رواية البخاري بضم اوله على جذف المفعول اي ينزل ملكا ويقويه ما رواه النسائي
 وعنه عن ابن هريرة واي سعيد روى عنه ما قاله الامام ابو الحسن عليه السلام
 ان الله عز وجل يهل حتى يضيء ظهر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول هل من داع
 يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى قال الفرطبي صححه
 ابو محمد عبد الحق قال وهذا يرجح الاستحالة وينزل كل احتمال والسنة يفسر بعضها
 بعضا وكذلك لايات ولا سبل لا حمل على صفات الذات القدسة فان الحديث

فيه المنفرد بتجديد النزول واختصاص بعض الاوقات والساعات وصفات الرب
 بحسب اختصاصها بالقدم وتزويدها عن الخدوت والتجديد بالزمان قيل وكل ما لم يكن
 فكان ولم يثبت فثبت من اوصافه تعالى فهو من قبيل صفات الافعال فان نزول
 الاستواء من صفات الافعال والله تعالى اعلم **نسبة** قال شيخ الاسلام
 ابن تيمية جماع الامران الاقسام الممكنة في الايات الصفات واحاديثها ستة
 اقسام كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولون تجري على ظواهرها
 وقسمان يقولون على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون **اما الاولون**
 قسمان احدهما من يجريها على ظواهرها من جنس صفات المخلوفين فهو لا
 للنسبة ومذهبهم باطل انكره السلف واليه توجب الرد بالحق **الثاني**
 من يجريها على ظواهرها اللاتي يجلل الله كل مجرى اسم العليم والغدير والرب
 والاله والموجود والذات وتكون تلك على ظواهرها اللاتي يجلل الله تعالى فان
 ظواهر هذه الصفات في حق المخلوفين اما جوهر محدث واما عرض قائم فالعلم
 والقدرة والكلام والمشيئة والرحمة والرضا والغضب وتكون تلك في حق العبد
 اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند
 عامة اهل الالباب بان له علما وقدره وكلاما ومشيئة وان لم تكن اعراض يجوز
 عليها ما يجوز على صفات المخلوفين فكذلك الوجه واليد والعين صفات له
 تعالى كصفات المخلقين وهذا هو المذهب الذي حطاه المخطاي وعنده عن
 السلف وعليه يد لكلام جمهورهم وكلام الباقي لا يخالفه وهو امر واضح وان
 الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس
 ذوات المخلوفين فكذلك صفاته ثابتة من غير ان تكون من جنس صفات
 المخلوفين فمن قال لا اعتل علمه ويدا الامن جنس العلم واليد المعروفين قيل

له فكيف تفعل ذلك تامين غير جنس ذات المخلوق ومن العلوم ان صفات كل موصوف
تناسب ذاته وتلائم حقيقته فلم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء
الاما يناسب المخلوق فقد ضل في عقده ودينه واما احسن ما قال بعضهم
اذا قال لك الجهمي كيف استوي او كيف ينزل الى السماء الدنيا وكيف يدها ويحو
ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لا يعلم ما هو الا هو وكذا الباري غير
معلوم للبشر فقل له فاعلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف
فكيف يمكن ان تعلم كيفية الموصوف لم تعلم كيفية واما تعلم الذات والصفات
من حيث الجملته على الوجه الذي ينبغي له بل هذه الروح قد علم العاقل اضطراب
الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفيةها فلا يعلم بها العاقل بها عن الكلام
في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان الروح في البدن وانما تخرج منه وتخرج
الى السماء وانما تنزل منه وقت النزول كما نطق بذلك النصوص الصحيحة لانها
في تجردها غلو المتفلسفة ومن افترهم حيث تفروا عنها الصعود والنزول
والانصال بالبدن والانفصال عنه وتخطوا فيها حيث راوها من غير جنس
البدن وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينبغي ان تكون هذه الصفات ثابتة
لها مجبها قال واما القسمان اللذان يقولون هي على خلاف ظواهرها
فقسمان قسم بيتا ولونها ويعينون المراد مثل قولهم استوي بمعنى استوي
او بمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انها الخلق
اليه الى غير ذلك من معاني التكليفين وقسم يقولون الله اعلم بالمراد بها
لكننا نعلم انه لم يرد بها اثبات صفة خارجة عما علمناه قال واما القسم
الواقفان فقولهم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللاتيق بالله تعالى
ويجوز ان لا يكون صفة لله وهذه طريقة كثير من العقلاء وغيرهم وقسم

ف
الاقوال
لك الجهمي

ممكن

يسكون عن هذا كله ولا يزيد ونعلى تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقولهم
والسنة عن هذه التقديرات قال فلهذه الاقسام الستة لا يمكن ان يخرج الحق
عن قسم منها قال والصواب في كثير من ايات الصفات واحاديثها القطع
بالطريقة السائتة التي كلام ابن تيمية **خاتمة** قال الامام الحافظ
ابن الجوزي الحنبلي رحمه الله في كتابه حبيد الخاطر من اضر الاشياء على العوام
كلام المتطولين والصفات للمحسرات والاضافات فان الاشياء عليهم السلام
بالغوا في الاثبات ليقرر رواج انفس العوام وجود الخالق فان النفوس تاتس
بالاثبات فاذا سمع العاصي ما يوجب النفي طرد عن قلبه الاثبات فكان من
اعظم الضرر عليه وكان هذا المتره من العلماء على زعمه وما الاثبات
الانبياء بالمحو وشارعا في ابطال ما يفتوا به قال وبيان هذا ان الله اخبر
باسنوايه على العرش فانت النفوس بالاثبات الاله وجوده وقال
تعالى وبقي وجبريك وقال بل يدها مبوطنان وقال غضب الله عليهم
رضي الله عنهم واخبر الرسول انه ينزل الى السماء الدنيا وقال قلوب العباد
بين اصبعين من اصابع الرحمن وقال كتب التوراة بيده وكتب كتابا فنهو
عنده فوق العرش الى غير ذلك مما يطول ذكره فاذا امتلا العاصي والصبي
من الاثبات وكاد يانس من الاوصاف بما يعجزه الحسن فيلزمه ليس كمثله شيء
فما من قلبه ما يقتضيه وينبغي الفاظ الاثبات مستحكمة ولهذا انزل الشارع على
مثل هذا قسح منسدا يقول

وان العرش فوق الماطاف • وفوق العرش رب العالمينا •

فتضحك وقال له الاخر ابيضحك ربنا فقال نعم وقال انه على عرشه هكذا
واشار بيده مثل القبة كل هذا ليقرر بالاثبات في النفوس واكثر الخلق لا يقر

من الاثبات الا بما يعلمون من الشاهد فيقتنع منهم بذلك الى ان يغفروا الترتيب
ولهذا اصح الشارح اسلام من اعتصم من القتل بالسجود قال فلما اذا ابتدأ
العالمي الفاعل القلب من فهم الاثبات فقبل له ليس في السما والارض والارض
بيد وكلامه ما هو الصفة القائمة بذاته وليس عندنا منه شيء ولا يتصور
نزول ما نحن من قلبه تعظيم المصحف الذي لا يستحق به كفر ولم ينتقش في قلبه
سره اثبات الله وهذه جناية عظيمة على الانبياء فوجب نقض ما تقولون في
اثباته قال فلا يجوز للعالم ان ياتي اليه عقيدة عامي قد انس بالاثبات فيكدر
فانه يفسده ويصعب صلاحه فاما العالم فانا قد اماناه فانه لا يخفي عليه
استحالة تجدد صفة الله وانه لا يجوز ان يكون استوي كما يعلم ولا يجوز ان يكون
سجانه محمول ولا ان يوصف بلا صفة ومما سئ ولا ان ينتقل ولا يخفي عليه
ان المراد بتقليب القلوب بين اصبعين لما هو الاعلام بالتحكم في القلوب
فان ما يريد به الانسان بين اصبعيه هو من تحكم فيه الى الغاية ولا يحتاج الى تأويل
من قال لا يصح الاثر الحسن ولا الى تأويل من قال يده نعمته لانه اذا اختم
ان المقصود بالاثبات وقد خدنا بما نفعل وصرت لنا الامثال وبما تعلم وقد
ثبت عندنا بالاصل المفضوع به انه لا يجوز عليه تعالى ما يعرفه الحش فمما
المقصود بذلك قال فاصح ما تقول للعوام امروا هذه الاشياء كما جاءت
ولا تتعرضوا لتاويلها كذلك لقصد تحفظ الاثبات الذي حبا به الانبياء
وهذا هو الذي فضده السلف وكان الامام احمد يمنع ان يقال لعظم القرآن
مخلوق او غير مخلوق كذلك يجعل الناس على اتباع لا الى الابتداء وتبقي
الفاظ الاثبات على حالها واجعل الناس من حالي ما قصد النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تسافروا بالقران الى ارض العدو ويشير الى المصنف ومنع

العلم

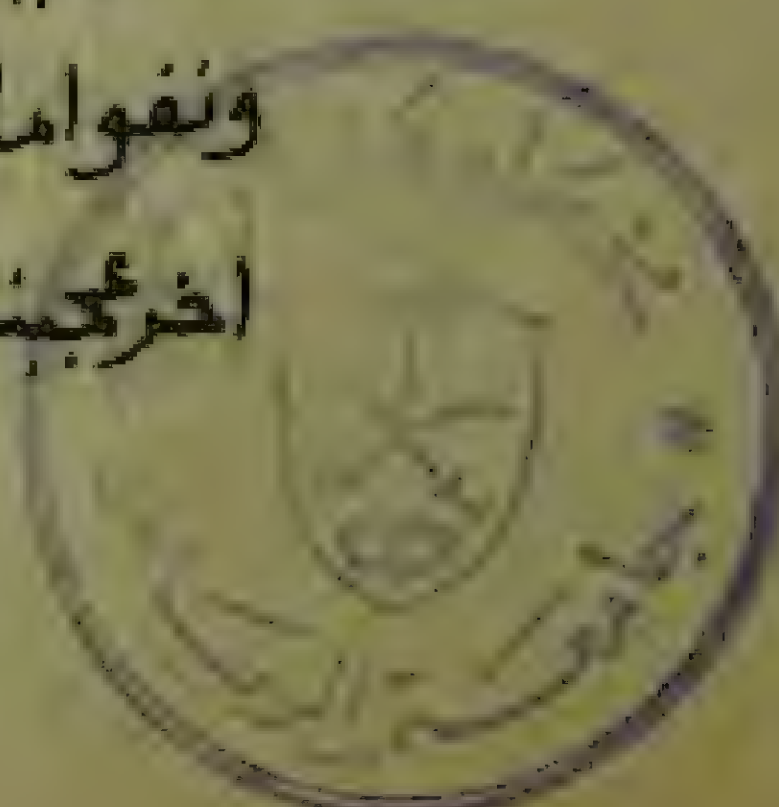
الامام الشافعي ان يحمله المحدث بعلاقة تعظيما لقوله تعالى فاما المتخذ لق فقال الكلام
صفة قائمة بذات المتكلم فمعنى قوله هذا انه ما هو مني يحترم فهذا
قد صاد ما اتي به مقصود الشرع قال — وينبغي ان تفهم اوضاع الشرع
ومقاصده لا مينا وقد منحوا من كشف ما قد فتح الشرع بسننه فهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الكلام في القدر ونهي عن الاختلاف فانه الباحث
عن القدر لئلا يبلغ نفيه الى ان يقول نفي وعاقب نزل لا يمانه بالعدل
وان قال لم يقدروا ولم يقض نزل لا يمانه بالعدل فكان الاولي ترك الخوض في هذه
الاشياء قال — ولعل قايلا يقول هذا منع لتعذر الاطلاع على الخفايق ولعل
بالوقوف مع التقليد فاقول لا امانا اعلمك ان المراد من الايمان بالبحر فان
فان قوي فهمك بعجز عن ادراك الخفايق فان الخليل عليه السلام قال ارضي كيف
تحيي الموتى فاراه ميتا حيي ولم يره كيف احياه لان قواه يعجز عن ادراك
ذلك يعني ومثله كقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لعجز النفس عن ادراك
الخفايق على ما هي عليه قال — وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم الذي
بعث ليبي للناس ما نزل اليهم يقتنع من المسلم بنفسه الاقرار واعتقاده
المجمل وكذلك الصحابة يعني وما نقل عنهم انهم قالوا يجب ان نفهم ان
لولا اننا من الاوصاف كذا وكذا ويستحيل عليه كذا وكذا على سبيل التفصيل
قال — وما نقل عنهم انهم تكلموا في تلاوة ومثله وقراءة ومفرو ولا
انهم قالوا استوي بمعنى استوي ويترك يعني يرحم بل فتعوا بالاثبات
للمجمل التي تثبتنا تعظيم عند النفوس وكفوا نفوس الخيال بقوله تعالى ليس
كمثله شيء قال — ثم هذا منكر ونكيل لما سئل عن اصول المجمل فيقولون

من ركب ومادنيك وما شريك ومن فهم هذا الفصل سلم من تشييد الجسم وتقطيل
المعقدة ووقف على جادة السلف **وقال** الخاقاني البوري في موضع
اخر رايته كثيرا من الخلق والعلم لا ينهون عن البحث عن اصول الاشياء التي
امروا بعلم جملها من غير بحث عن حقايقها كالروح مثلا فان الله تعالى سترها
بقوله قل الروح من امر ربي فلم يقتنعوا واخذوا يبحثون عن ماهيتها وحقيقتها
ولا يقتنعون بشي ولا يثبت لاحد من بريهان علي ما يدعيه وكذلك العقل فانه موجود
بلا شك كما ان الروح موجودة بلا شك ولانها لما يعرف باثارة لا بحقيقة ذاته
قال فان قال قائل فما السر في كتم هذه الاشياء قلت لان النفس لا تترال
ترتقي من حالة الى حالة فلو اطلعت على هذه الاشياء لترقت الى خالفها فكان سائر
مادونه زيادة في تقطيم لانه اذا كان بعض مخلوقاته لا تعلم حقيقته فهو بحالة
اجل واعلى ولو قال قائل ما الصواعق وما البرق وما الزلازل قلنا شي مزيج وكيفي
والسر في هذا انه لو كشف حقايقه لحذف مقدار تقطيعه **قال** فاذا ثبت
هذا في المخلوقات فالحق ان اجل واعلى فينبغي ان يوقف علي في اثباته على ليل
وجوده ثم يستدل على جواز بعثه رسالة ثم يلقى اوصافه من كتبه ورساله
ولا يبرأ على ذلك ولقد بحث خلق كثير عن صفاته تعالى بأراهم مفاد وبال
ذلك عليهم فاذا قلنا انه موجود وعلمنا من كلامه انه سميع بصير حي قادر حكيم
هذه هي صفاته ولا تخوض في شي اخر وكذلك نقول منكم والفران كلامه ولا
نتكلف ما فوق ذلك ولم نقل السلف تلووة ومثالو وقرأة وحقرو ولا قالوا
استوي على العرش بذاته ولا قالوا يتزل بذاته بل اطلقوا ما ورد من غير زيادة
ونقوا ما ثبت بالدليل مما لا يجوز عليه سبحانه **قال** ايضا في موضع
اخر عجب من اقوام يدعون العلم ويميلون الى التشييد بحكام الاحاديث علي

وقال

في الجاهل

وقال



ظاهرها

ظاهرها فلو انهم امروها كالحاجات لمولانا من امر ما جاسوس من غير اعتراض
ولا معرض فاقال شيالاه ولا عليه ولكن اقوام فصرقوا منهم فراوان حمل
الكلام على ظاهرها نوع تقطيل ولو فقهوا سعة اللغة لم يظنوا هذا وما هم
الامثلة قول الحاج لكاتبه وقدم حنة الخنسا يعني ولي الاخيلية
اذا نزل الحاج ارضا مريضة تتبع اقصى داهيا شفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هزل الفتاة شفاها
فلما تمت القصيدة قال الحاج لكاتبه اقطع لسانها فاجاد لك الكاتب العقل
بالموسى فقالت له ويك انما قال لها اجز لها العطاء ثم ذهب الى الحاج
فقالت كاد والله يقطع مقولي فكذلك الظاهرة الذين لم يسموا ابلا
تسليم فانه من قرا الايات والاحاديث ولم يزد لم يكثر وهذه طريقة السلف
فاما من قال الحديث يقتضي كذا او يحل علي كذا مثل ان يقول استوي على العرش بذاته
ويترك الى ما الدنيا بذاته فهذه زيادة فهمها قائلها من الحسن من النقل قال
وقد تكلموا بافتح ما تكلم به المتأولون ثم عابوا المتكلمين المتأولين قال
واعلم انه قد سبق اليك من العقل والنقل اصلان راسخان عليهما من
الاحاديث كلها اما النقل فنقوله سبحانه ليس كشيء ومن فهم هذا لم
يجر وصفا له تعالى علي ما يوجب الشرع واما العقل فقد علم مباينة الصانع
للمصنوعات واستدل علي حدودها بتغيرها ودخولها لا تغاير عليها واعجابه
من راي ولم يفهم السر في الحديث الصحيح ان الموت يذبح بين الجنة والنار وليس
العقل اذا استغنى في هذا صرف الامر عن حقيقته لما ثبت عنده من فهم
ماهية الموت فقال الموت عرض يوجب بطلان الحياة فكيف يموت الموت
او يذبح فاذا قيل له فانضج في الحديث فقال هذا ضرب مثل باقامة صورة

نعلم
كذلك

ليعلم بذلك الصورة الحسية موت ذلك المعنى قلنا قد ورد في الحديث
الصحيح ثاني البقرة والعران كأنهما غمامتان فقال الكلام لا يكون غمامة ولا
يشبه بها قلنا افتعل النقل قال لا ولكن يأتي ثوابها قلنا فما الدليل الصار
لك عن هذه الحقايق قال علمي بان الكلام لا يشبه بالاجسام والموت لا يذبح ذبح
الانعام ولو علمتم سعة لغة العرب ما صاقت اعطاكم من سماع مثل هذا فقال
العلم اصدقت هكذا نقول في تفسير محي سورة البقرة وفي ذبح الموت فقال
واجمعا لكم صرتم عن الموت والكلام وما لا يليق بها حفظ ما علمتم من حقايقها
فكيف لم يصرفوا عن الاله القديم ما يوجب التشبيه له بخلقه مما قد دل الدليل
علي تترده عن بجهانه **وقال** ايضا اعلم ان شرعنا مضبوط الاصول
محروس القواعد لا خلل فيه ولا دخل ولقد كتبت جميع الشرايع انما الافة تدخل من
المتدعيين في الدين والجهد مثل ما فعل النصارى حين راوا احياء الموت
علي يد عيسى عليه السلام فانهم تاملوا الفعل المخارق للعادة الذي لا يصلح
للشرف فسبوا الفاعل الي الالهية ولو تاملوا اذ ان الله لعلموا انها مركبة
علي التقايص والمجاهات وهذا القدر يكفي في عدم صلاح الالهية ويعلم حينئذ
ان الذي جرى علي يديه انما هو فعل غيره وقد يقع مثل ذلك في الغزوة مثل
ما روي انه فرض علي النصارى صوم شهر فزادوا عشرين يوما ليرجعوا في
فصل من السنة بأرايم ومن هذا الجنس تحييط اليهود في الاصول والفروع
وقد اثار الضلالات في هذه الامة ايضا وان كان عمومهم قد حفظ من الشرك
لانهم اغفل الامم وافهمها غير ان الشيطان قارب ببعضهم الكفر وانزف بعضهم
في بمار الضلال قال فمن ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بكتاب عز من عند
الله عز وجل قيل في صفة ما حفظنا في الكتاب من شيء وبين ما عساه يسلك

وقال

وقف

ما

ما يحتاج الي بيانه يستنتج كما قيل لتبين للناس ما نزل اليهم ثم قال بعد ان
تركتم عليها ايضا تنقية لها اقوام بعده فلم يقنعوا بتبيينه ولم يرضوا بقدر
الصحة فنجحوا ثم انقصوا عنهم من نرضي لما نصب الشرع في اثباته في القلوب
فجاء منها فان القرآن والحديث يتبينان الاله عز وجل يا وصاف تقرر وجوده
في النفوس كقوله تعالى ثم استوي علي العرش وقوله بل يده مبسوطتان وقوله
ولنضع علي عيني وقوله عليه السلام ينزل الي السما الدنيا ويبسط يده
لمشي الليل والنهار ويضحك وكل هذه الاشياء وان كان ظاهرها يوجب
تحايل التشبيه فالمراد منها اثبات موجود فلما علم الشرع ما يطرق القلوب
من التوهجات عند سماعها قطع ذلك بقوله ليس كمثله شيء قال
نظران هو الا القوم عبادوا الي القرآن الذي هو المعجز الاكبر وقد قصد الشرع تقرر
وجوده فقال سبحانه انا انزلناه نزل به الروح الامين ولهذا كتاب انزلناه
واثبت في القلوب بقوله في صدور الذين اوتوا العلم وفي المصاحف بقوله
في لوح محفوظ وانه في سر الاولين فقال قوم من هؤلاء هو مخلوق فاسقطوا
حرمته من النفوس والالوهية ولا يتصور نزوله وكيف تفصل الحققة
عن الموصوف وليس في المصحف الاحقر ورق فعاذوا الي ما بهت الشارع
في اثباته بالحوكا قالوا ان الله عز وجل ليس في السما ولا يقال استوي علي العرش
ولا ينزل الي السما الدنيا بل ذاك رحمة فحوا من القلوب ما اريد اثباته فيها
وليس هذا مراد الشارع وبما اخرون فلم يقنعوا علي ما حده الشرع بل عملوا فيه
بأرايم فقالوا الله علي العرش ولم يقنعوا بقوله ثم استوي علي العرش قال
ودفن لهم اقوام من سلفهم دقايق ووضعت لهم الملاحدة احاديث فلم يعلموا
ما يجوز عليه سبحانه مما لا يجوز فاشتبهوا بها صفاته وجمهور الصحاح منها

علي توسع العرب فلخذه هم علي الظاهر فكانوا في ضرب المثل كحي فان امه قالت له احفظ
الباب فقلعه وسعى به فاحد ما في الدار فلامته امه فقال لما قلتي احفظ الباب
وما قلت احفظ الدار ولما لم يخيلوا صورة عظمة علي العرش اخذوا بيتا ولون
ماينا في وجودها علي العرش مثل قوله ومن اما في عيشي نيتته هروله فقالوا ليس
المراد به دنوا الذات وانما المراد قرب المنزل والخط وقالوا في قوله الا ان ياتيهم الله
في ظلاله وهو محمول علي ظاهره في محي الذات فهم يحملونه عامما ويحرمونه عاما ويسمون
الاضافات الي الله تعالى صفات فانه قد اضاف اليه النسخ والروح والنبوة والخلق
باليد وقالوا هي صفة تؤتي بها خلق ادم دون غيره والافاعي مزية كانت تكون لادم
فسفاهم النظر في فضيلة ادم عن النظر الي ما يليق بالحق مما لا يليق به فانه لا يجوز
عليه المس ولا العمل بالالات وقالوا نطق علي اسم الصورة لقوله خلق ادم علي
صورته وقالوا في حديث الرحم وانما تعلقت بحق الرحم الموصوفة ذات قال
وقد رواه احاديث لورويت في نقض الموضوع ما قبلت وعموما وصغته الملاحظة
كما يروى عن عبد الله بن عمر قال خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر
فقالوا ثبت هذا علي ظاهره ثم ارضوا العوام بقوله ولا تثبت خوارج فكانهم
يقولون قايما هو قيام ولتختلف قوليهم هل يطلق علي الله عز وجل انه جالس
او قايما كقوله قايما بالقسط لا يراد به القيام وانما هو كما يقال لا مير قايما بالعدل
قال وانما ذكرت بعض اقوالهم لئلا يسكن الي شي منها فالحذر من هؤلاء انما
الطريق طريق السلف علي اني اقول لك قال احمد بن حنبل من سبق علم الرجل
ان يقلد في دينه الرجال فلا ينبغي ان تسمح عن معظم في النفوس شيئا في الاصول
فتقلده فيه ولو سمعت عن احمد بن حنبل ما لا يوافق الاصول فتقلده فيه
الصحيحة فتقل هذا من الراوي لانه قد ثبت عن ذلك الامام وانه لا يقول في

شي برأيه فلو قدنا مصد عنه فانه لا يقلد في الاصول ولا ابو بكر وعمر قال
فهذا اصل حبيب البناعليه فلا هو لتك ذكر معظم في النفوس فان المحقق
العارض لا يهوله ذلك كما قال رجل لعلي بن ابي طالب انظر انا نطرا ان طلعة
والقريب كانا علي الباطل وانت علي الحق فقال له علي ان الحق لا يعرف بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله ولعمري انه قد وقر في النفوس تعظيم اقوام فاذا انقلبتهم
شي فسمعه جاهل قبله لتعظيمهم في نفسهم كما نقل عن ابي يزيد البسطامي انه
قال تراغبني علي نفسي فخلقت لاشرب الماستة وهذا ان معصية كانت
خطا قبيحا وزلة فاحشة لان الما ينغذ الاغذية الي البدن ولا يقوم مقامه
شي فان لم يشرب فقد سمي في اذي بدنه وضرر نفسه التي ليست له وانه لا يجوز
له التصرف فيها الا عن اذن مالكها **وقال** ايضا قدم الي بغداد جماعة
من اهل البدع الاما جعفر فارفقوا منابر التذكير للعوام فكان معظم مجالسهم
انهم يقولون ليس لله في الارض كلام وهل المصحف الا ورق وعفص وزاج وان
الله ليس علي العرش ولا في السماء والجارية التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اين الله كانت خرسا فاشارت الي السماء اي ليس هو من الاصنام التي تصعد في الارض
ثم يقولون اين المروية الذين يرمون ان القرآن حرف وصوت هذا عبارة جبريل
فما ذا لو اكد ذلك حتي هان تعظيم القرآن في صدور اكثر العوام وصاروا يقولون هذا
هو الصحيح ورس السيطان وسايس البدع فقال قوم هذا المشار اليه مخلوق
مع ان الامام احمد بن حنبل ثبت في ذلك ثبوتا لم يثبت غيره علي دفع هذا القول
ليلا يتطرق الي القرآن ما يحجوا تعظيمه من النفوس ويخرجه عن الاضافة الي الله
تعالى وراي ان ابتداء ما لم يقلد لا يجوز فقال كيف اقول ما لم يقلد ثم يختلف
الناس في ذلك الي ان يجاب بعض المتكلمين فقال ان الكلام صفة قائمة بالنفس

فتخبط العقائد مع ان الله ورسوله فتخرج من الخلق بالايان الاحجالي ولم
يكن لهم معرفة التفاصيل والوقوف على الماهية اما لان الاطلاع على ذلك يخط
العقائد واما لان قوالب البشر يحزن عن مطالعة ذلك ونهي عن المؤمن فيما يبيير
تبارك وتعالى واذ كان قد نهي عن المؤمن في القدر فكيف يجوز للمؤمن في صفات المقدّر
واذا كانت الظواهر تثبت وجود القرآن وانه كلام الله حقيقة فقال قاييل
ليس كذلك فقد نفي الظواهر الذي يقب الرسول في ابيانها وقرر وجودها في
النفوس وهل للمخاليق دليل الا ان يقول قال الله في ثبوت ما نفي فليس الصواب
لمن وفق الا الوقوف مع ظواهر الشرع واما قوله ليس في الصحف الا ورق عوص
وزاج فهو كقول القائل هل لادمي لادم ودم هيميات ان معني لادمي هو الروح
فن نظر الى الدم والدم وقف مع الحس والاثبات الاله بظواهر الايات والاحاديث
الزم للعوام من تخديتهم بالتنزيه وان كان التنزيه لازما وقد كان ابن عقيل
يقول الاصلح لاعتقاد العوام ظواهر الايات والاحاديث لانهم ياتسون بالاثبات
فمن محونا ذلك من قلوبهم زالت السياسات والخشية ونهاقت العوام في
التشبيه احب الي من اعرافهم في التنزيه لان التشبيه يغضبهم في الاثبات
فيطعموا ويخافوا شيئا قد تخيلوا مثله يرحي ويخاف واما التنزيه فانه يرمي
هم الى النفي ولا طعم ولا مخافة من النفي قال ومن تدبر الشريعة عرف شركك
وقال شيخ الاسلام بن تيمية ما لم يخصه ما قاله الله تعالى ورسوله
والسابقون الاولون وما قاله ائمة الهدى هو الواجب على جميع الخلق في هذا
الباب وغيره فان الله تعالى بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
ليخرج الناس من الظلمات الى النور ولهدله بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسرا لخاص
منير فمن المحال في العقل والدين ان يكون السراج المنير الذي لهدى الله تعالى بانه

احمل له ولا منه دينهم ان يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به ملتبسا مشتتيا
ولم يميز ما يجب لله من الاسماء المحني والصفات العلي وما يجوز عليه او يمتنع فان
معرفة هذا اصل الدين واساس الهداية وافضل ما اكتسبته القلوب وحصلت
النفوس وادركته العقول وقال فيما صرح عنه ما بعث الله نبيا الا كان حقا
عليه ان يدل الله عليه على خير ما يعلمه لهم وبيناهم عن شر ما يعلمه لهم فمن المحال
تعليمه عليه السلام لامة كل شيء لهم فيه منفعة وان دقت ان يترك تعليمهم
ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في دينهم ومعبودهم الذي معرفته غاية المعارف
وعبادته اشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب فكيف يتوهم من في
قلبه ادي مسكة من الايمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من
الرسول على غاية التمام ثم اذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال ان حذر
امته وافضل القرون فصرنا في هذا الباب زايدين فيه اونا قصيرين عنه
لهم من المحال ايضا ان يكون القرون الفاضلة القرن الذين نفي عنهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما نوا غير عالمين
ولا قاييلين في هذا الباب بالحق المبين فهذا لا يفتقره مسلم ولا عاقل عرف
حال القوم ولا ان يفتقد ان الخلف كاي مستخرج معاني النصوص اعلم
من السلف وان طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم فلما ان
طريقة السلف هي مجرد الايمان بالمعاني الغزاة والمحدث من غير معرفة ذلك وادع
طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانوارع
المجارات وغريب اللغات فهذا الظن فاسد واجب تلك المقالة وسبب
ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها النصوص فلما
اعتقدوا انتفا الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من

محيي بقوام تزددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي يسمونها
 طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى معان بنوع تكلف وهي التي يسمونها
 طريقة الخلف وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والتكذيب لجمع
 فان النفي لما اعتدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات
 والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه فلما استبنا امرهم على هاتين المنهات
 كانت النتيجة استنبال السابقين الاولين وانهم لم يتجروا في حقايق العلم
 بالله ولم يتقنوا لدقيق العلم الالهي وان الخلف الفضل حار واقتضب
 السبق في هذا كله وهذا القول ذاته برة الانسان وحده في غاية الجمالة
 بمقدار السلف فكيف يكون الخلف اعلم بالله واسمايه وصفاته واحكامه في
 باب ذاته واياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين
 اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء واعلام الهدى الذين بهم قام الكتاب
 وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نقطوا الذين وهبهم الله من العلم
 والحكمة واحاطوا من حقايق المعارف وبواطن الحقايق بالوجع الحكمة
 غيرهم اليها لاستحيان من يطلب للمقابلة ثم قال ولم يقل احد
 قط ان الله ليس على العرش ولا انه في كل مكان ولا انه لادخل العالم
 ولا خارج ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ولا انه لا تجوز الاشارة اليه
 فان كان الحق يذم بقوله هو لا النامون للصفات الثابتة في الكتاب
 والسنة من هذه العبارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة
 اما نصا واما ظاهرا فكيف يجوز على الله ورواه نمر على خير الامة انهم
 يتكلمون دايم بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده
 لا يجوزون به قط ولا يدلون عليه حتي جبا المتوغلون في علوم الفلك

فينوا

فينبوا للامة العقيدة الصحيحة ورفضوا بمقتضي عقولهم ما دل عليه
 الكتاب والسنة نصا او ظاهرا فان كان الحق في قولهم فليقد كان ترك
 الناس بالكتاب ولا سنة اهدي لهم وانفع على هذا التقدير فان حقيقة
 الامر على ما يقوله هؤلاء انكفرا بمسار العباد لا تطلبوا سرقة الله وما
 يستحق من الصفات لان الكتاب والسنة ولا من طريق سلف الامة
 ولكن انظر انتم قاصدون مستحقا له من الصفات في عقولكم فصفوه به
 سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له
 في عقولكم فلا تصفوه به ثم هم هنا فزيقات اكثرهم يقول ما لم تثبت
 عقولكم بالقوة ومنهم من يقول بل توثقوا فيه وكان الله تعالى قال لهم
 ما نقاه قياس عقولكم مما اختلقت فيه القوة واليه عند التنازع فارحبوا
 فانه الحق الذي تعبدتم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما يختص بقياسكم
 هذا او ثبت ما لم تدره عقولكم فاعلموا اني امتحنتكم بقرينة لا تتأخروا
 الهدى منه لكن لا تجتهدوا في تحريكه على شواطط اللغة ووحش اللفاظ ولا
 الكلام وان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نفي دلالة على كل شيء من
 الصفات هذه الحقيقة الامر على راي هؤلاء المتكلمين قال وهذا الكلام قد
 دأبته صرح بمعضاه طائفة من المتكلمين وان كتاب الله لا يهدي به في معرفة
 الله وان الرسول عز وجل عن التعليم والاحبار بصفات من ارسله وما اصابه
 هؤلاء يقولون تعالي لوترالي الذين يرمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من
 قبلك يريدون ان يتحاكموا الي الطاعة وقد امروا ان يكفوا به الى قوله من
 جاورك يحاكمون بالله ان اردنا الا احسانا ونوفيقا فان هؤلاء اذا دعوا الي
 ما انزل الله من الكتاب والى الرسول ايم الي مستغنة امر صواب ذلك وهم يقولون

انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريق التي سلكتها والتوفيق بين
الدلائل العقلية والنقلية قال فيقال لهم يا سبحان الله كيف لم يقل الرسول
يومئذ من الدهر ولا احد من سلع الامة هذه الايات والاحاديث لما تعتقد
ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي نفتقنيه مخاييسكم فانه الحق ثم
الرسول قد اخبر بان امته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة فقد علمهم
ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله
وقال في صفة الفرقة الناجية هو من كان علي مثلي ما ان علمه اليوم واقفا
فهلا قال من تمسك بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال وانما
المهدي رجوعكم الي مقاييس عقولكم وما يحدته المتكلمون منكم بعد
القرون الثلاثة قال ثم اصل هذه المقالة مقالة النقطيل للصفات
انما هو ما خوذ من نلامدة اليهود والصابيين قال اول من حفظ
عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام اعني ان الله ليس على العرش وانما
استوي استوي ونحو ذلك هو الجعد بن درهم اخذها عنه الجهم بن صفوان
واظهرها فنسبت مقالة للجهمية اليه وقد قيل ان الجعد اخذ مقالة
عن ابان بن سحان واخذها ابان بن طالوت بن اخت لبيد بن اعصم
واخذها طالوت بن لبيد بن اعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى
الله عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم
خلق كثير من الصابية والفلاسفة بقايا اهل دين النروذ الكنعايين
والنروذ اسم ملك الصابيين كما ان كسري اسم ملك الفرس والمجوس وعلما
الصابيين هم الفلاسفة وكان اولئك الصابيون اذ ذاك كفارا مشركين
وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل ومذهب فئات صفا

الرب

الرب من هؤلاء الذين ليس له تعالى الاصغات سلبية او اضافة او مركبة منها
وهو الذي بعث اليهم ابراهيم الخليل عليه السلام فيكون الجعد قد اخذها عن
الصابية الفلاسفة واخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد وغيره ولما كان
في حدود المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها
مقالة الجهمية بسبب بشر المريسي وطبقته وكان لا يمتثل ما لك
وسفيان وابن المبارك والحموي وسفيان واثماني واحمد واسحق والفضيل
ابن عياض وبشر الخافي يبالغون في ذم الكلام وفي ذم بشر المريسي
هذا وتخطئه حتى ان هارون الرشيد قال يوما بلغني ان بشر المريسي
يقول القرآن مخلوق والله علي ان اخبرني به لافتنه قتلة ما قتلها
احدا فاقام بشر متواريا ايام الرشيد نحو من عشر سنين **قال**
وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس مثل كثر التاويلات التي
ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات وذكرها الفخر الرازي في كتابه
الذي سماه تاسيس النقيس ويوجد كثير منها في كلام كثير من هؤلاء مثل
ابي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهادي وابي الحسين البصري وابي
الوفا بن عقيل وابي حامد الغزالي وغيرهم هي بعينها التاويلات التي
ذكرها بشر المريسي في كتابه قال ويدل على ذلك كتاب الرد الذي
صنعه الامام الدارمي عثمان بن سعيد احد الايمة المشاهير في زمان الخلافة
صنف كتابا سماه رد عثمان بن سعيد على المكاذب المعنيد فيها افتري
علي الله من التوحيد حكى فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسي
بكل ما يقتضي ان المريسي اقبحها واعلم بالمعقول والمنقول من هؤلاء
المتأخرين الذين انضلت اليهم من جهة نشر الدارمي ذلك الكلام اذا

طالعه العاقل الذي يسلم حقيقة ما كان عليه السلف ويتبين له ظهور الحق
لطرفهم وضعف حجة من خالفهم ثم ادراي ائمة المهدي قد اجمعوا على ذكر
المريسية واكثرهم كفروا وخذلوه تبيين له المهدي قال — والعاقل
يسير في نظر كلام السلف في هذا الباب موجود في كتب كثيرة لا يمكن تذكر
منها الا قليلا مثل كتاب السنن للالكاي والابانة لابن بطة والسنة لا يخر
المعروي ولا يعبده بن مندة والاحول لا يخر الطماني وكلام ابي عمر
ابن عبد البر والاسماء والصفات للبيهقي وقيل ذلك السنة للطبراني
ولا يشيخ الاصبهاني وقيل ذلك السنة للخلالي والتوحيد لابن خزيمة
وكلام ابي العباس بن سريج والرد على الجمعية للجماعة وقيل ذلك السنة
لعبد الله ابن الامام احمد والسنة لا يخر الا مشروم والسنة الحنبل والمروزي
ولا يداود ولا ابي سبينة والسنة لابن ابي حاتم وكتاب الرد على الجمعية
لعبد الله بن محمد بن البخاري وكتاب الرد على الجمعية للدارمي وكتاب جمع
ابن حماد الخزازي وكتب عبد الرحمن بن ابي حاتم وكلام الامام احمد بن حنبل
ابن راهوية ويحيى بن يحيى النيسابوري وامثالهم قال — وعندنا
من الابل المسموعة والفقيلة ما لا يتسع هذا الموضع لذكره قال —
ثم القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وصف به نفسه
او وصفه به كوله وبما وصف به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن
والحديث قال — الامام احمد رحمه الله لا يوصف الله لا بما وصف به نفسه
او وصفه به كوله لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف انهم يصفون
الله بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله من غير تحريف ولا تمطيل
ومن غير تكليف ولا تمثيل ونعلم انما وصف الله به نفسه من ذلك فهو

حق

حق ليس فيه لعق ولا حاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المنظم بكلامه
وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثل شي لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمائها وصفها
ولا في افعاله فكما يتقرب ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة كذلك
له صفات حقيقة وهو ليس كمثل شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وكل ما
اوجب نقصا او حدا فانا فان الله تعالى منزعه عنه فانه سبحانه مستحق لكل
الذي لا غاية فوقه ومذهب السلف بين التعطيل والتثليل فلا يميلون
صفات الله بصفات خلقه كما لا يميلون ذاته بذات خلقه ولا يصفون عنه
ما وصف به نفسه او وصفه به كوله فيعطون اسمائه الحسني وصفاته
العلياء ويحرفون الكلام عن مواضعه فان لم يفرغوا من اسمائه وصفاته الا
ما هو اللايق بالمخاوف ثم شرعوا في نفي تلك المعنويات فقد جمعوا بين
التثليل والتعطيل مثالا اوليا وعطوا اخراف هذا تشبيه وتمثيل منهم للمعروف
من اسمائه وصفاته بالمعروف من اسماء خلقه وصفاته وتعطيل لما يستحقه
هو سبحانه من الاسماء والصفات اللابقة به تعالى قال — ثم الخلقون
للكتاب والسنة وسلف الائمة من المتأولين لهذا الباب في امر مزيج فان
من يفكر الروية يزعم ان العقل يجيلها وانه مضطرا الى التاويل ومن يجيل
ان الله علما وقدره وان كلامه غير مخوف وتكون ذلك يقول ان العقل حال
ذلك فاضطر الى التاويل بل من يفكر حقيقة حال الاحياء والاعمال
والشرب الحقيقي في الجنة يزعم ان العقل حال ذلك وانه مضطرا الى
التاويل ومن يزعم ان الله ليس فوق المرئ يزعم ان العقل حال ذلك
وانه مضطرا الى التاويل ويكفيك دليل على فساد قول هؤلاء انه ليس
لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يجيله العقل بل منهم من يزعم ان العقل

جوزا و اوجب ما يدعي الاخر ان العقل احاد ياليت شعري باي عقل مورث
الكتاب والسنة فرجى الله عن مالك بن انس الامام حيث قال وكلما جانا رجل
اجدل من رجل نزلنا ما جابه جبريل الي محمد صلى الله عليه وسلم لمجدل هو ولا وكل
من هو لا يخشون بمثل ما خضم به الاخر فكل من ظن ان غير الرسول والسلف اعلم
بهذا الباب او احل بيانا او احدث عليه هذا الخلق فهو من المحدثين لان المؤمنين
قال والمتمرفون عن طريقة السلف ثلاث طوائف اهل
التخيل واهل الانا ويل واهل التجديد **فاهل** التخيل هم المتفلسفة
ومن سلك سبيلهم من متكلمي ومتصوف ومتنقده فانهم يقولون انما ذكره الرسول
من امر الايمان بالله واليوم الآخر انما هو تخيل للمخاليق لينفع به للمهور لا انه
يبين به الحق ولا هدي به الخلق ولا اوضح الخفايق **ثم** هم علي قسمة
ثلاث من يقول ان الرسول لم يعلم الخفايق علي ما هي عليه ويقولون ان من الفلاسفة
اللاهية من علمها وكذلك من الاستخاص الذين يسعونهم اوليا من علمها ويؤمنون
ان من الفلاسفة والاوليا من هو اعلم بالله واليوم الآخر من المرسلين وهذه
مقالة عملاء الملحدين من الفلاسفة الباطنية باطنية الشريعة وباطنية
الصوفية **وهم** من يقول بل الرسول علمها لكن لم يبينها وانما تكلم بما يوافقها
واراد من الخلق فهم ما يوافقها لان مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات
التي لا تطابق الحق ويقول هو لا يجب علي الرسول ان يدعو الناس الي اعتقاد
التجسيم مع انه باطل والى اعتقاد معاد الابدان مع انه باطل ويخبرهم
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون مع ان ذلك باطل لانه لا يمكن دعوى الخلق
لابهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد فهذا قول هؤلاء في بعض
الايمان بالله واليوم الآخر واما الاعمال فمهم متى يقرها ومن يجربها هذا

المجرب

قال
فاهل
اللاهية
من علمها

وقد
نظم

المجرب ويقول انما يؤمن بها بعض الناس دون بعض ويومر بها العامة دون
الخاصة وهذه طريقة الباطنية الملاحدة والاسماعيلية ونحوهم **واما**
اهل الانا ويل فيقولون ان النصوص الواردة في الصفات لم يعصدها الرسول
ان يعتقد الناس بها الباطل ولكن قصد بها معاني ولم يبين لهم ذلك
ولاد لهم عليها ولكن راد ان ينظر في غير ما الحق يقول لهم ثم يجتهدوا
في صرف تلك النصوص عن مدلولها ومقصودها امتحانهم وتكليفهم
وانعاب ان هانهم وعقولهم ان يجزئوا كلامه عن مدلوله ومقتضاه
ويعرفوا الحق من غير جهة وهذا قول المتكلمة والجمجمة والمعتزلة وصم
وان نظروا في السنة في مواضع كثيرة لكن في الحقيقة لا للاسلام نصوا
ولا للفلاسفة كسر ولكن اولئك الملاحدة الرسوخة في نصوص المعاد
نظروا ما ادعوه في نصوص الصفات فقالوا نحن نعلم بالا منظر ان
الرسالات معاد الابدان وقد علمنا فسادا شبه المانعة منه والسلف
ومن تبعهم يقولون لهم ونحن نعلم بالا منظر ان الرسالات باثبات
الصفات ونصوص الصفات في الكتب الالهية الكبر والعظم من نصوص
المعاد ويقولون لهم معلوم ان مشرك العرب ويمرهم كانوا ينكرون
المعاد وقد انكروا علي الرسول وناظروه وعليه بخلاف الصفات
فانه لم ينكر شيئا منها احد من العرب فعلم ان اقرار العقول بالصفات
اعظم من اقرارها بالمعاد وهذا الحق ظاهر في نفسه وعليه نور الحق
يقبل من كل من يتكلم به وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول كما رواه
ابو داود في سننه اقبوا الحق من كل من جاء به وان كان كافرا او قاتلا
فاجروا واحذروا زينة الحكم قالوا كيف تعلم ان الكافر يقول الحق قال

واما

